

الكثير من عطائه ، ويقبل اليسير من طاعة العبد ويعدّه كثيراً عظيماً (٧٥) ﴿خَالِدِينَ﴾ مقيمين فيها﴾ في الجنة ﴿حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ما أحسنها مقراً وأطيها منزلاً (٧٦) ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿مَا يَغْتَابُ﴾ ما يكتزث ﴿بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ لولا تضرعكم إليه واستغاثتكم إياه ﴿بِقَعْدِ كُتُبِنَا﴾ أيها الكافرون بالرسول والقرآن ﴿بِقِسْفِ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِرِزَامًا﴾ ملازماً لكم في الآخرة ، عن الباقر (ع) أنه سئل كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال: **كثرة الدعاء أفضل** [صا] (٧٧)



نزلت بمكة عدا الآيات ١٩٧ ومن ٢٢٤ إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة ، وهي ألف ومائتان وتسع وتسعون كلمة ، وخمسة آلاف وأربعون حرفاً ، ويوجد في القرآن سورة القصص مبدوءة بمثل ما بدئت به هذه فقط ، أما سورة النمل فهي بغير ميم ، لا نظير لها في القرآن ، ويعبر عن السور الثلاث هذه والنمل والقصص بالطواسيم ، كما يعبر عن السور السبع بالحواميم ، وآل حاميم ، لأنها مبدوءة بلفظ حم [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَسَمٌ﴾ الحروف المقطعة في اوائل السور يجمعها قولك (سرّ حصين قطع كلامه) ، عن الصادق (ع) اقسام الله بشجرة طوبى وسدره المنتهى ومحمد المصطفى (ص) بقوله ﴿طسّم﴾ فإطاء شجرة طوبى والسين سدره المنتهى والميم محمد المصطفى (ص) [رو] وعنه (ع) طسم معناه انا الطالب السميع المبدئ المعيد [صا] (١) ﴿تَلَا وَآيَاتِ الْكِتَابِ الْمُنِينِ﴾ هذه آيات القرآن الظاهر إعجازه لمن تأمله (٢) ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا محمد (ص) ﴿تَابِعُ﴾ مهلك ، تقال للتعطف على من تحبه ﴿تَجَسَّأُ﴾ من أجل ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لعدم إيمان هؤلاء الكفار ، فيه تسلية للرسول (ص) (٣) ﴿إِنْ نَشَأْ﴾ نحن ﴿نُنزِّلُ عَلَيْنَهُم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ إن نشأ إيمانهم نزل عليهم من السماء آية ملجئة لهم إلى الإيمان ، قاهرة لهم عليه ﴿بَلَّغْتُمْ أَعْيُنَهُمْ لِقَاءِ حَاصِرِينَ﴾ منقادة قسراً وقهراً ، عن الصادق (ع) ان القائم (ع) لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمعه الفتاة في خدرها ويسمعه اهل المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية [صا] وعن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية ، سيكون لنا عليهم الدولة فتدل لنا أعناقهم بعد صعوبة وهوان بعد عزة [شو] (٤) ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾ هؤلاء الكفار ﴿مِنَ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ﴾ شيء من القرآن منزل من عند الرحمن ﴿فَتُكْفَى﴾ جديد في النزول ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُمْ مُّعْرِضِينَ﴾ إلا كذبوا به واستهزؤا (٥) ﴿بِقَعْدِ كُتُبِنَا﴾ بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى

(٧٧) إقرار العين بَرَدَهَا لما يرد على صاحبها من الفرح والسرور ، فتنمغ دمعاً بارداً لشدة انشراح صدره ، وضده اسخان العين حرها لما يرد على صاحبها من الضيق والحزن فتنمغ دمعاً حاراً لما يحل به من الكرب وضيق الصدر [ملا] تسمى سورة الجامعة عن الصادق (ع) من قرء سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جوارحه وكفنه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابداً واعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين [صا] فائدة : ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة سبع قصص اولها قصة موسى وهارون ، وثانيها قصة ابراهيم ، وثالثها قصة نوح ، ورابعها قصة هود ، وخامسها قصة صالح ، وسادسها قصة لوط وسابعها قصة شعيب وكل تلك القصص لتسلية الرسول (ص) عما يلقيه من المشركين [مس] (٤) عن الرضا (ع) في حديث يصف فيه القائم (ع) قال وهو الذي ينادي مناد من السماء بسمعه جميع اهل الأرض بالدعاء إليه يقول الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه وهو قول الله عز وجل ان نشأ نزل عليهم [صا]

الاستهزاء ﴿فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ عاقبة ما كذبوا واستهزؤوا (٦) ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْآرْضِ﴾ إلى عجائبها ﴿كَمْ أَنْتُنَّا﴾ أخرجنا ﴿وَمِمَّا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ من كل صنفٍ ، كثير المنفعة (٧) ﴿إِنَّ فِي عَلَمَاءِ﴾ الإنبات لأنواع الحبوب والأزهار ﴿لَايَةٍ﴾ كافية على قدرتنا لإحيائكم بعد الموت ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فمع ظهور الدلائل يستمر أكثرهم على كفرهم (٨) ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَهَوَّ الْعَزِيزِ﴾ في نعمته ممن خالف أمره وعبد غيره ﴿الرَّحِيمِ﴾ بمن تاب إليه وأتاب (٩) ﴿وَإِنَّا﴾ واذكر يا محمد (ص) لقومك حين ﴿تَأْتِي رَبَّنَا مُوسَى﴾ من جانب الطور الأيمن ﴿أَنْ أَنْتِ الْغَوْمَ الضَّالِّمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (١٠) أي ﴿قَوْمٍ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ألا يخافون عقاب الله (١١) ﴿قَالَ﴾ موسى يا ﴿رَبِّ إِنَّ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ أن يكذبوني في أمر الرسالة (١٢) ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من تكذيبهم ﴿وَلَا يَتَخَلَّقُ لِسَانِي﴾ بأداء الرسالة على الوجه الكامل ﴿فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ ليعينني على تبليغ رسالتك ، وكان هارون بمصر حين بُعث موسى بجبل الطور (١٣) ثم زاد اعتذاراً آخر بقوله ﴿وَلَهْمُ﴾ أي لقوم فرعون ﴿عَلِيِّ مُنْتَبِ﴾ وهو أنني قتلت منهم قبطياً ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَفْغَلُونِ﴾ به قصاصاً (١٤) ﴿قَالَ﴾ الله تعالى له ﴿كَلَّا﴾ لن يقتلوك ﴿فَأَلْهَمْنَا﴾ أنت هارون فقد جعلته رسولا معك ﴿بِآيَاتِنَا﴾ بالبراهين والمعجزات ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ فأنا معكما بالعون والنصرة (١٥) ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ﴾ إسمه الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس ، وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة ، وعاش اربعمائة وستين سنة ﴿فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ندعوك إلى الهدى ، يروى إن موسى وهارون كانا يترددان على باب فرعون سنة كاملة ولم يجدا طريقاً إليه ، ثم بعد سنة عَرَضَا الرسالة عليه ، فقابلهما بالتكذيب (١٦) قالا لفرعون ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ خَلَّ بني إسرائيل تذهب معنا ، وكان مسكنهم بفلسطين، قيل انتقلهم مع يعقوب إلى مصر في زمن يوسف (١٧) فذهبوا إليه فعرف فرعون موسى ف ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيمَا وَلَيْتَا﴾ قصد فرعون بهذا الكلام المنُّ على موسى والاحتقار له ، كأنه يقول : ألسنت أنت الذي ربيناك صغيراً وأحسننا إليك، فمتى كان هذا الأمر الذي تدعيه ﴿وَلَيْتَا﴾ ومكثت ﴿فِيمَا﴾ عندنا ﴿مِنْ حُمْرِكَ سِنِينَ﴾ عديدة نحسن إليك ونرعاك (١٨) ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْنَا لَكَ فَعَلْتَ﴾ فجازيتنا على تربيتنا لك أن كفرت نعمتنا وقتلت منا نفساً ، القبطي إسمه فاتون وكان خباز فرعون ﴿وَأَنْتِ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ لنعمتي وحق تربيتي (١٩) ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْنَا مَا عَلَّمْنَا﴾ ذلك الوقت ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لم أتعمد قتله انما أردت تأديبه ، واني وكرته بيدي بقصد الارتداع من التعدي على الإسرائيلي ، ليس المقصود الضلال

(٩) إنما قدم ذكر العزيز على الرحيم ، لأنه ربما قيل إنه رحمهم لعجزه عن عقوبتهم ، فأزال هذا الوهم بذكر العزيز وهو الغالب القاهر ، ومع ذلك فإنه رحيم بعباده ، فإن الرحمة إذا كانت مع القدرة الكاملة كانت أعظم وقماً [فخ]

(١٣) قال المفسرون: التمس موسى العذر بطلب المعين بثلاثة أعداء كل واحد منها مرتب على ما قبله وهي خوف التكذيب ، وضيق الصدر ، وعدم انطلاق اللسان ، فالتكذيب سبب لضيق القلب ، وضيق القلب سبب لتعسر الكلام [مس]

(١٨) قيل لئب فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين ثم عاد يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين سنة [بح]

عن الهدى (٢٠) ﴿فِعْرَزَتْ﴾ فهرتُ ﴿مِنْكُمْ﴾ إلى أرض مدين ﴿لَمَّا جِئْتَكُمْ﴾ لما خفت على نفسي أن تقتلوني ﴿قَوَّهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ فأعطاني الله النبوة والحكمة ﴿وَجَعَلِنِي مِنَ الْمُرْتَلِينَ﴾ واختارني رسولاً إليك (٢١) ﴿وَتَلَمَّا نِعْمَةٌ تَمَّتْهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ان استعبادك لبني اسرائيل ، ليس ذلك بنعمة ، ولا لك فيها عليّ منة (٢٢) وحين انقطعت حجة فرعون عن ذكر رب العالمين ، أخذ يستفهم موسى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ متعالياً متكبراً ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ من هو هذا الذي تزعم أنه ربُّ العالمين ، شرع في الاعتراض على دعواه (٢٣) ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ هو خالق السماوات والأرض والمتصرف فيهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٤) ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرف قومه خوفاً من تأثير كلامه في قلوبهم وانقيادهم له ﴿أَلَا تَسْمِعُونَ﴾ جوابه وتعجبون من أمره ؟ أسأله عن حقيقة الله فيجيبني عن صفاته (٢٥) ﴿قَالَ﴾ أجاب موسى وزاد في البيان والحجة هو ﴿رَبُّكُمْ﴾ خالقكم ﴿وَرَبِّي﴾ وخالق ﴿أَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ الذين كانوا قبلكم (٢٦) عند ذلك غضب فرعون ونسب موسى إلى الجنون ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ﴾ سمّاه رسولاً استهزاءً ﴿الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أضافه إلى المخاطبين استكفاً من نسبته له ﴿لَقِئُونُ﴾ لا عقل له ، أسأله عن شيء فيجيبني عن شيء آخر (٢٧) لم يحفل موسى بسخرية فرعون وعاد إلى تأكيد الحجة ﴿قَالَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ هو تعالى الذي يطلع الشمس من المشرق ويجعلها تغرب من المغرب ، وهذا مشاهد كل يوم يبصره العاقل والجاهل ، ولهذا قال ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لأدركتم أن هذا لا يقدر عليه إلا ربُّ العالمين (٢٨) ﴿قَالَ﴾ فرعون ، عدل الى التهديد ﴿لَئِنْ أَتَيْتَ الْبِلَادَ﴾ رياً ﴿غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّ مِنَ الْمُسْجُونِينَ﴾ كان السجن عند فرعون أشد عذاباً من القتل (٢٩) ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿أَوَلَوْ جِئْتُ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ اتفعل ذلك حتى لو جئتك ببرهان قاطع تعرف به صدقي (٣٠) ﴿قَالَ قَاتِلْ بِهِ﴾ بما تقول ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك (٣١) ﴿جَاءتْهُ عَصَاةٌ فَإِنَّا هِيَ تُعَبِّئُ مِئِينَ﴾ رمى موسى عصاه فإذا هي حية عظيمة فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب ، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه ، فقال فرعون يا موسى انشدك بالله وبالرضاع الا ما كفتها عني ، فلما اخذ موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهم بتصديقه ، فقام إليه هامان فقال له بيينا انت اله تُعبد إذ صرت تابعا تُعبد (٣٢) ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ وأخرج يده من حبيبه ﴿فَإِنَّا هِيَ بِيَئَا لِلتَّاهِرِينَ﴾ تتلأأ لها شعاع (٣٣) ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلِئِ حَوْلَهُ﴾ لأشرف قومه الذين كانوا حوله ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ عظيم بارع في فنِّ السحر ، أراد أن يُعَمِّي على قومه تلك المعجزة برميه بالسحر خشية

(١٩) عن الصادق (ع) قال لما بعث الله موسى الى فرعون اتى بابه فاستاذن عليه فلم يأذن له فضرب بعضاه الباب فاصطكت الابواب مفتحة ثم دخل على فرعون فأخبره اني رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني اسرائيل [صا]

(٢٩) قال المفسرون: وكان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً حتى يموت، ولهذا لم يقل " لأسجننك " وإنما قال لأجعلنك من المسجونين لأن سجنه كان أشد من القتل [مس]

(٣٢) فائدة : فَأَلْتِي عَصَاهُ نصف القرآن بحسب الآيات [ملا]

أن يتأثروا بما رأوا ﴿٣٤﴾ **﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾** يريد أن يستولي على بلادكم بسحره **﴿بِمَا نَأْمُرُكُمْ﴾** بم تشيرون عليّ أن أصنع به ﴿٣٥﴾ **﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾** أخز أمرهما **﴿وَابْعَثْ﴾** وأرسل **﴿فِي الْمَكَانَيْنِ﴾** في أطراف مملكته **﴿حَاشِرِينَ﴾** من يجمع لك السحرة ، فإذا ظهر كذبهما تصير معذورا بقتلها ﴿٣٦﴾ **﴿يَأْتُوكَ﴾** يجيئوك **﴿بِكُلِّ سِتْرٍ عَلِيمٍ﴾** ماهر بفنون السحر ﴿٣٧﴾ **﴿فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾** فاجتمع السحرة للموعد المحدد وهو وقت الضحى يوم الزينة ﴿٣٨﴾ **﴿وَفِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُمْ نَجْتَمِعُونَ﴾** بادروا إلى الاجتماع ﴿٣٩﴾ **﴿لَعَلَّنَا تَتَّبِعِ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾** لكي نتبع السحرة في دينهم إن غلبوا موسى ﴿٤٠﴾ **﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِيُرْعَوْنَ أَنْ لَنَا لَأَجْرٌ﴾** فهل نكرمنا بالمال والأجر الجزيل **﴿إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾** ﴿٤١﴾ **﴿قَالَ﴾** فرعون **﴿تَعْمُرُ﴾** أعطيكم ما تريدون **﴿وَإِنَّكُمْ إِعْمَاءٌ لِمَنِ الْمَفْرِيِّنَ﴾** وأجعلكم من المقربين عندي ﴿٤٢﴾ **﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ﴾** ابدعوا بإلقاء ما تريدون فأنا لا أخشاكم ﴿٤٣﴾ **﴿قَالُوا هِيَ أَلْفُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ﴾** وقالوا **﴿عِنْدَ الْإِقَاءِ﴾** بعظمة **﴿وَرِعُونَ﴾** وسلطانه **﴿إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾** ﴿٤٤﴾ **﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى عِصَاهُ فَإِنَّمَا هِيَ﴾** حية عظيمة **﴿تَلْفُفُ مَا يَأْكُفُونَ﴾** تبتلع الحبال والعصي، سمى تلك الأشياء إكفاً مبالغة ﴿٤٥﴾ **﴿قَالَ لَهُمُ السَّحْرَةُ سَاجِدِينَ﴾** لله رب العالمين ، بعدما شاهدوا ذلك من غير تردد ، غير متمالكين لأنفسهم ؛ لعلمهم بأن ذلك خارج عن حدود السحر، وأنه أمر إلهي ، يدل على تصديق موسى ﴿٤٦﴾ **﴿قَالُوا﴾** عند سجودهم **﴿أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** قيل ان فرعون قال إياي عنيتم ﴿٤٧﴾ فقالوا **﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾** ﴿٤٨﴾ **﴿قَالَ﴾** فرعون للسحرة **﴿أَمَنتُمْ لَهُ﴾** لموسى **﴿قَبْلَ أَنْ آتَاكُمْ لَكُمْ﴾** قبل أن تستأذنوني **﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ أَكْبَرُ عِلْمِكُمْ السَّحْرُ﴾** إنه رئيسكم الذي تعلمتم منه السحر وتواطأتم معه **﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** وبال عقابي **﴿لَأَقْضَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾** اليد اليمنى والرجل اليسرى أو بالعكس **﴿وَلَأَخْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** حتى الموت ﴿٤٩﴾ **﴿قَالُوا﴾** السحرة **﴿لَا ضَرَرَ عَلَيْنَا فِي وَقْعِ مَا أُوْعَدْتَنَا بِهِ وَلَا نَبَالِي بِهِ﴾** **﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾** لأننا نرجع إلى ربنا مؤملين غفرانه ﴿٥٠﴾ **﴿إِنَّا نَصْخُحُ﴾** إنا نرجو **﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا فَخَصَاتَانَا﴾** ذنوبنا التي سلفت **﴿أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** بسبب أن بادرننا إلى الإيمان ، وكنا أول من آمن بموسى ﴿٥١﴾ **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾** ليلاً إلى جهة البحر ببني إسرائيل ، وذلك بعد سنتين من إيمان السحرة ، بعد أن أيس من إيمان فرعون وقومه

(٣٧) ولهذا قال سعيد بن جبير للحجاج لما استشار جماعته بقتله وصوبوا رأيه ، قال له : وزراء أخيك فرعون احسن من وزرائك ، لأنهم أشاروا عليه بما يمنع الناس من ذمه [ملا]

(٣٧) قال ابن كثير: وكان هذا من تسخير الله تعالى ليجتمع الناس في سعيد واحد، وتظهر آيات الله وحججه وبراهينه على الناس في النهار جهرة [مس]

(٤٤) في الحديث لاتحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون [رو]

(٤٦) فائدة : قيل ان السحر مأخوذ من السخر وهو ما بين الفجر الأول والفجر الثاني وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصباح ولاهو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار ، وكذا فان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخيل شيء لا حقيقة له [رو]

(٤٧) لما تبين للسحرة أن الذي جاءهم به موسى حق لا سحر ، وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السماوات والأرض ، خروا لوجههم سجداً لله مذعنين له بالطاعة قائلين : أمنا برب العالمين الذي دعانا موسى لعبادته [طب]

﴿إِنكُمْ مُتَعَمَّرُونَ﴾ يتبعكم فرعون وقومه ليردوكم إلى أرض مصر ويقتلوكم ، خرج بهم ليلة عيدهم ، وكانوا استعاروا من القبط حلبيهم ليرتدوا به (٥٢) ﴿فَأَرْسَلَ فِي الْمَكَانِينَ حَاشِرِينَ﴾ منادي يجمع له الجيش من كل المُنْ وذلك عندما أحس فرعون بخروجهم قال لقومه ذهب موسى وقومه بأموالنا (٥٣) ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يشير لموسى وقومه انهم طائفة قليلة (٥٤) ﴿وَأَنفَعْنَا لَنَا لَعَايِضُونَ﴾ وانهم يفعلون أفعالاً تعيظنا وتصيق صدورنا (٥٥) ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاخِرُونَ﴾ ونحن قوم متيقظون منتبهون (٥٦) ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ يعني فرعون وقومه ﴿مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾ من بساتين كانت لهم وأنهار جارية (٥٧) ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ وأخرجناهم من الأموال التي كنزوها ومن المنازل الحسنة والمجالس البهية (٥٨) ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وأورثنا بني إسرائيل ديارهم وأموالهم بعد إغراق فرعون وقومه حيث رجعوا إلى مصر بعد إغراق القبط واستولوا على ديارهم وأموالهم (٥٩) ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِفِينَ﴾ فلحقوهم وقت شروق الشمس (٦٠) ﴿فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ﴾ فلما رأى جمعُ موسى وجمع فرعون كلُّ منهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُرْكُوبُونَ﴾ سوف يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا (٦١) ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿كَلَّا﴾ لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبٌّ سَمِيعٌ﴾ إلى طريق النجاة منهم (٦٢) ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَمْرُوتَ فَانْبَلِثْ﴾ ضرب البحر فانثق ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ جزء منه ﴿كَالضُّوْدِ الْعَلْصِيمِ﴾ كالجبل الشامخ (٦٣) ﴿وَأَرْزَقْنَا ثَمَرَهُ الْآخَرِينَ﴾ وقرينا هناك فرعون وجماعته حتى دخلوا البحر على إثر دخول بني إسرائيل (٦٤) ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٦٥) ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ﴾ فرعون وقومه (٦٦) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ومع مشاهدة هذه الآية العظمى لم يؤمن أكثر البشر ، وفيه إشارة إلى أنه يجب على قومك يا محمد (ص) الإيمان بالله وأن يعتبروا بما وقع على أمثالهم ، ومع هذا فلم يؤمن منهم إلا القليل بك ، فيه تسلية للنبي (ص) ووعيد لمن عصاه (٦٧) ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَهَوَّ الْعَرِيزُ﴾ المننقم من أعدائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه (٦٨) ﴿وَأَنزَلَ﴾ اقصص ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يا محمد (ص) ﴿تَبَأُ﴾ خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) ﴿إِنَّا﴾ حين ﴿قَالَ لِأَيُّهِ﴾ تارخا ﴿وَقَوْمِهِ﴾ وعشيرته من قرية من سواد الكوفة ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي شيء تعبدون ؟ سألهم مع علمه بأنهم يعبدون الأصنام (٧٠) ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ مقيمين على عبادتها ، قالوا ذلك على سبيل الابتهاج والافتخار ، وكان يكفهم أن يقولوا نعبد الأصنام ولكنهم زادوا في

(٥٤) كان بنو إسرائيل ستمائة وسبعين ألفاً ولكنه قلَّهم بالنسبة إلى كثرة جيشه [طب]

(٥٦) وهذه معاذير اعتذر بها إلى قومه لئلا يُظنَّ به ما يكسر من قهره وسلطانه [زم]

(٦١) قالوا ذلك حين رأوا فرعون وجنوده وراءهم ، والبحر أمامهم [مس]

(٦٣) قال ابن عباس صار فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط منهم طريق [مس]

(٦٦) قال المفسرون : لما انفلق البحر جعله الله ينسأ لموسى وقومه، وصار فيه اثنا عشر طريقاً ووقف الماء بينها كالطود العظيم، فلما خرج أصحاب موسى وتكامل دخول أصحاب فرعون أمر الله البحر أن يطبق عليهم فغرقوا فيه ، فقال بعض أصحاب موسى : ما غرق فرعون ! فنبذ على ساحل البحر حتى نظروا إليه [مس]

(٦٧) لم يؤمن من أهل مصر غير رجل وامرأتين ؛ حزيقل المؤمن من آل فرعون وأسية امرأة فرعون ، ومريم بنت ياموشى ، التي نذت على عظام يوسف [بح]

الوصف كالمفتخر بما يصنع ﴿٧١﴾ **﴿قَالَ﴾** إبراهيم على سبيل التوبيخ **﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِنَّمَا تَدْعُونَ﴾** هل يسمعون دعاءكم حين تلجأون إليهم بالدعاء ﴿٧٢﴾ **﴿أَوْ يَنْبَعُونَكُمْ﴾** إن عبدتموها **﴿أَوْ يَصْرُورُونَ﴾** أو يضرونكم إن تركتم عبادتها ﴿٧٣﴾ **﴿قَالُوا بَلْ وَجَعَلْنَا آبَاءَنَا كَذِبًا يَعْزُبُونَ﴾** فعلنا مثلهم ﴿٧٤﴾ **﴿قَالَ﴾** إبراهيم **﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾** من الأصنام ﴿٧٥﴾ **﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾** ﴿٧٦﴾ **﴿فَاتَّبِعْ عَمَلِي إِلَّا رِبَّ الْعَالَمِينَ﴾** فإن هذه الأصنام أعداء لي لا أعبدهم ، ولكن أعبد الله رب العالمين ﴿٧٧﴾ **﴿الَّذِينَ خَلَقْنَا فَهْوَ يَفْعَلِينَ﴾** إلى طريق الرشاد ، الذي خلقني لعبوديته يهديني إلى قربه ﴿٧٨﴾ **﴿وَالَّذِينَ هُوَ يُضْعِفُنِي وَيَشْفِينِي﴾** هو تعالى الذي يرزقني الطعام والشراب ﴿٧٩﴾ **﴿وَإِنَّمَا مَرِضٌ فَهَوَ يَشْفِينِي﴾** وإذا أصابني المرض فإنه لا يقدر على شفائي أحدٌ غيره ، نسب المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تعالى ، مع أنهما منه تعالى ؛ تأدبا مع ربه ﴿٨٠﴾ **﴿وَالَّذِينَ يُمِئْتَنِي ثُمَّ يُنْكِرُنِي﴾** ولم يقل وإذا مت ؛ لأن الإماتة والإحياء من خصائصه تعالى ﴿٨١﴾ **﴿وَالَّذِينَ أَمْضَعُ أَنْ يَغَيِّرَ لِي حَصِيصَتِي يَوْمَ الثَّامِنِ﴾** أرجو من واسع رحمته أن يغفر لي ذنبي يوم الحساب والجزاء حيث يُجازي العباد بأعمالهم ، فيه تعليم للأمة أن يستغفروا من ذنوبهم ويقرؤا بخطاياهم **أخرج كلامه على شروط الأدب بين الخوف والرجاء ، ولم يحكم عليه بالمغفرة ﴿٨٢﴾ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾** الفهم والعلم **﴿وَأَلِّفُنِي بِالصَّالِحِينَ﴾** من عبادك ﴿٨٣﴾ **﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾** ثناءً حسناً ، وذكرًا جميلاً **﴿فِي الْآخِرِينَ﴾** في الأمم التي تجيء بعدي، وقد تحقق له جميع ذلك ، فكل أهل دين يتولونه ويشنون عليه ، وخصوصاً في هذه الأمة حتى أنه مذكور ومقرور في كل صلاة على النبي (ص) ﴿٨٤﴾ **﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾** من السعداء في الآخرة الذين يستحقون ميراث جنات الخلد ﴿٨٥﴾ **﴿وَأَعِزِّ لَأَيِّ﴾** اصفح عنه واهده إلى الإيمان **﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** ممن ضلَّ عن سبيل الهدى ﴿٨٦﴾ **﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾** لا تُذلني ولا تُهني **﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾** يوم تبعث الخلائق للحساب ﴿٨٧﴾ **﴿يَوْمَ لَا يَنْبَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾** عند مالكة ، واقتصر على المال والبنين لانهما معظم المحاسن والزينة والرفاه ﴿٨٨﴾ **﴿إِلَّا مَنْ آمَنَ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾** وفيها إشارة الى أنه لا ينفع المال صاحبه ولو صرفه في وجوه البر إذا كان صاحبه كافراً ، ولا ينفع الولد والده ولو كان صالحاً إذا كان أبوه كافراً ، فصالح المال والولد ينفع عند الله إذا كان صاحبهما مؤمناً به ﴿٨٩﴾ **﴿وَأَزَلَّتْ﴾** قُرِبت **﴿الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** بيرونها أمامهم لأنها تقرب منهم في ذلك اليوم ويتيقنون انهم محشورون إليها ﴿٩٠﴾ **﴿وَوَرَزَتْ﴾** وأظهرت **﴿الْحُجُومَ لِلْغَاوِينَ﴾** للمجرمين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون إليها ، وفي

(٨٤) قال امير المؤمنين (ع) **لسان صدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله ويورثه** [مس]

(٨٤) قال ابن عباس: هو اجتماع الأمم عليه فكلُّ أمةٍ تَتَمسكُ به وتُعظمه [مس]

(٨٩) عن الصادق (ع) قال **القلب السليم الذي يلقي ربه وليس فيه احد سواه** [مس]

الآية إشارة إلى أن رحمة الله تسبق غضبه ، لأن إظهار جهنم لا يستلزم قربها ، وتقريب الجنة هو تقريبها من داخلها (٩١) ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ للمجرمين ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام (٩٢) ﴿مِنْ حُورٍ لَّلهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ ينفذونكم من عذاب الله ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ أو يستطيعون أن يدفعوه عن أنفسهم ؟ (٩٣) ﴿فَكُتِبُوا﴾ ألقوا على وجوههم ﴿فِيهَا﴾ في جهنم ﴿هُمْ وَالْعَاوُونَ﴾ الذين كانوا يعبدونهم (٩٤) ﴿وَجُنُودًا﴾ وأتباع ﴿إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ ذريته من الشياطين (٩٥) ﴿قَالُوا﴾ العابدون لمعبودهم ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ وهم في الجحيم ﴿يَنْتَصِمُونَ﴾ يتنازعون (٩٦) ﴿تَاللهِ﴾ نقسم بالله ﴿إِنْ كُنَّا لَعِى صَلَاحٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٧) ﴿إِنَّا نَسْأَلُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حين عبدناكم وجعلناكم مثل رب العالمين في استحقاق العبادة (٩٨) ﴿وَمَا أَهْلْنَا﴾ عن الهدى ﴿إِلَّا الْجُفْرَمُونَ﴾ إلا الرؤساء والكبراء (٩٩) ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ليس لنا من يشفع لنا من هول هذا اليوم (١٠٠) ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ خالص الود ينفذنا من عذاب الله ، عن الصادق (ع) قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا ، وذلك إن الله يفضلنا ويفضل شيعتنا بأن تشفع فإذا رأى ذلك من ليس منهم قال {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} [شو] (١٠١) ﴿بَلَوْنَا لَنَا كَرَّةً﴾ لو أننا رجعنا إلى الدنيا ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ونطيع ربنا (١٠٢) ﴿إِنَّ فِي عَلَمٍ﴾ فيما ذكر من نبي إبراهيم وقومه ﴿لَايَةٍ﴾ لعلنا نعتبر بها أولو الأبصار ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وما كان هؤلاء المشركين بمؤمنين (١٠٣) ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَهَوَ الْعَزِيزِ﴾ المنتقم من أعدائه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بأوليائه (١٠٤) ﴿كَتَبَتْ قَوْمَ نوح﴾ نوح بن لامك ، ويقال انه ولد في زمن آدم ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ قبله ، كإدريس وشيث كما كذبتهم هو ، ومن كذب نبيا فكأنما كذب جميع الأنبياء (١٠٥) ﴿إِنَّا قَالِ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوح﴾ أخوهم في النسب ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ألا تخافون عقاب الله في عبادة الأصنام (١٠٦) ﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ لا أخون ولا أكذب ، كان مشهورا بالأمانة عندهم (١٠٧) ﴿فَاتَّقُوا الله﴾ خافوا عذاب الله ﴿وَأَصْغُوا﴾ فيما أمركم وأنهاكم لئلا ينزل بكم عقابه (١٠٨) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ لا أطلب منكم جزاءً على نصحي لكم ﴿إِنْ أَمْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إن ثوابي وأجري من الله تعالى (١٠٩) ﴿فَاتَّقُوا الله وَأَصْغُوا﴾ كرره تأكيداً وتنبهياً على أهمية الأمر الذي دعاهم إليه (١١٠) ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ﴾ أنصدقك يا نوح ﴿وَاتَّبَعْنَا الْأَنْبِيَاءَ﴾ وأتباعك الفقراء والضعفاء ، وقيل إنهم طعنوا في إيمانهم وقالوا إنما اتبعوك طمعاً في العدة والمال (١١١) ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ليس علي أن أبحث عن خفايا ضمائرهم وإنما على ظاهر إيمانهم (١١٢) ﴿إِنْ﴾ ما

(٩٤) في تأخير ذكرهم عن ذكر الهتهم رمز إلى أنهم مؤخرون عنها في الكعبة ؛ ليشاهدوا سوء حالها ، فيزدادوا غمًا على غم [بح]

(١٠١) ما اجتمع ملا على ذكر الله ، فيهم عبد من أهل الجنة ، إلا شفعه الله فيهم ، وإن أهل الإيمان ليشفع بعضهم في بعض ، وهم عند الله شافعون مشفعون [قر]

(١٠١) في الخبر يجيء يوم القيامة عبداً فحاسب ، فستوي حسنته وسيناته ، ويحتاج إلى حسنة واحدة يرضى عنه خصومه ، فيقول الله سبحانه له : عدي بقيت لك حسنة ، إن كانت أدخلت الجنة ، انظر ، وتطلب من الناس لعل أحداً يبيها لك فيأتي الصفيون ، ثم يطلب من أبيه ، ثم من أمه ، ثم من أصحابه ، فلا يجيبه أحد إلا يقوله : أنا اليوم فقير إلى حسنة واحدة ، فيرجع إلى مكانه ، فيسأله الحق -

سبحانه : ما جنت به؟ فيقول : يا رب لم يُعطني أحد حسنة ، فيقول الله تعالى : عدي لم يكن لك صديق ؟ فيذكر العبد ويقول فلان كان صديقاً لي فيك ، فيأتيه ويدل الحق عليه ، فيكلمه ، فيقول : بل لي عبادت كثيرة ، فإن قبلها الله مني فقد وهبها لك ، فيسأله ويحيى إلى موضعه ، فيخبر بذلك ربه تعالى فيقول قد قبلتها منه ولم أنقص من حقه شيئاً وقد غفرت لك وله [بح]

﴿حَسَابُهُمْ﴾ وجزاؤهم ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّهِ﴾ الله فإنه المطلع على السرائر والضمائر ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ لو كنتم من اهل الادراك لعلمتم ذلك ، ولكنكم تجهلون فتقولون مالا تعلمون (١١٣) ﴿وَمَا أَنَا بِبَصِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لست بمباعد هؤلاء المؤمنين الضعفاء عني (١١٤) ﴿إِن أَنَا إِلَّا تَكْوِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ما أنا إلا نذير لكم من عذاب الله (١١٥) ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ﴾ عن دعوتك هذه ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة ، خوفوه بالقتل بالحجارة (١١٦) عند ذلك حصل اليأس لنوح فدعا عليهم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُون﴾ تمادوا في تكذبي (١١٧) ﴿بِقَاتِعِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قِتْمًا﴾ فاحكم بيني وبينهم بحكمك العادل ﴿وَوَجَّعْنِي﴾ أفضني ﴿وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من مكرهم وكيدهم (١١٨) ﴿وَأَنْجَيْنَاهُ﴾ أي نوحاً ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿فِي الْبُلْبُلِيَّةِ الْمَشْكُونِ﴾ السفينة المملوءة بالرجال والنساء والحيوان (١١٩) ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ قالوا ان عدد المؤمنين الذين كانوا في السفينة ثمانون نسمة (١٢٠) ﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِهَا لَآيَاتٍ﴾ لعبرة عظيمة لمن تفكر وتدبر ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر الناس ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ (١٢١) ﴿وَإِنِّي رَبِّي﴾ يا محمد (ص) ﴿لَقَوِيَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يقهر ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالعباد حيث لا يعاجلهم بالعقوبة (١٢٢) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمًا﴾ قبيلة ﴿عَادًا﴾ إسم علم وسميت القبيلة بإسمه ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ رسولهم هوداً (١٢٣) ﴿إِنَّمَا قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ في النسب ﴿هُودًا﴾ سمي هوداً لوقاره وسكونه ، عاش مائة وخمسين سنة ، ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ألا تخافون عذاب الله وانتقامه (١٢٤) ﴿إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا﴾ على الوحي ناصح لكم (١٢٥) ﴿بَاتَّقُوا﴾ فخافوا عذاب ﴿اللَّهِ وَالْهِجُونَ﴾ وأطيعوا أمري (١٢٦) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ﴾ لا أطلب منكم ﴿عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الدعوة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ شيئاً من المال ﴿إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ إنما أطلب أجري من الله ، كررت الآيات للتبنيه إلى أن دعوة الرسل واحدة (١٢٧) ﴿أَتُوبُونَ﴾ استغفام إنكاري ﴿بِكُلِّ رِيحٍ﴾ بكل موضع مرتفع ﴿آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ بناءً شامخاً لمجرد اللهو والاستهزاء بالمارة من فوقهم ، وتقصدون به التفاخر والتطاول عليهم لا لسد حاجتكم (١٢٨) ﴿وَتَتَّبِعُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وتتخذون قصوراً مشيدة محكمة ترجون الخلود في الدنيا كأنكم لا تموتون (١٢٩) ﴿وَإِنَّمَا بَصَشْتُمْ﴾ وإذا اعتديتكم على أحد ﴿بِهَشْمٍ جَبَّارِينَ﴾ فعلتم فعل الجبارين دون رافةٍ ورحمة (١٣٠) ﴿بَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا الله وارتكوا هذه الأفعال ﴿وَالْهِجُونَ﴾ وأطيعوا أمري (١٣١) ثم شرع يذكرهم بنعم الله ﴿وَاتَّقُوا إِلَهُكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

(١١٢) كانوا قالوا : إنما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعاً في العزة والمال فقال في جوابهم : إنني لم أفق على باطن أمرهم وإنما لي ظاهرهم [قر]

(١٢٠) تنبيه : ان نوحاً كان معيواً الى من على الارض ولذا قال في قصته الباقيين وفي قصة موسى قال اغرقنا الآخرين [رو]

(١٢٨) دخل علي (ع) علي العلاء بن زياد الحرثي و هو من أصحابه يعود ، فلما رأى سعة داره قال : مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَ أَنْتَ الْبَيْتُ فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَحْوَجَ وَ بَلِي إِلى شَيْئٍ بَلَغَتْ بِهَا الْآخِرَةُ تُفْرِي فِيهَا الضَّيْفُ وَ تُصَلِّ فِيهَا الرَّحْمُ وَ تُطَلِّعُ مِنْهَا الْحَقُوقَ مُطَالِعَهَا فَإِنَّمَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ [إنج]

(١٢٨) عن النبي (ص) ان كل بناء بيني وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه [صا]

(١٢٨) أنكر عليهم نبيهم عليه السلام ذلك لأنه تضييع للزمان ، وإتباعاً للأبدان ، واشتغال بما لا يجدي في الدنيا ولا في الآخرة [مس]

أَنعَمَ عَلَيْكُمْ **﴿يَمَا تَعْلَمُونَ﴾** بأنواع النعم والخيرات (١٣٢) **﴿أَمَّا كُمْ﴾** أعطاكم **﴿بِأَنْعَامٍ﴾** الخيرات من المواشي **﴿وَتَبَيَّنَ﴾** (١٣٣) **﴿وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾** وأعطاكم البساتين والأنهار ، فهو الذي يجب أن يُعْبَدَ (١٣٤) **﴿إِنَّ أَخَافٍ﴾** أخشى **﴿عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** إن لم تشكروا هذه النعم فإن كفران النعم مستلزم للعذاب (١٣٥) **﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾** يستوي عندنا **﴿أَوْ عَصِيتْ أَمْرٌ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِيِينَ﴾** فلا نبالي بما تقول (١٣٦) **﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾** أن هذا الذي جئتنا به إلا كذبٌ وخرافاتُ الأولين (١٣٧) **﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾** لا بعث ولا جزاء ولا حساب ولا عذاب (١٣٨) **﴿فَكَذَّبُوهُ﴾** فكذبوا رسولهم هوداً **﴿وَأَهْلَكَ تَأَهُمُ﴾** بالريح الشديدة الهبوب ، ذات البرد الشديد وهي الريح الصرصر العاتية **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾** في إهلاكهم **﴿لَذَلِيلَةً﴾** لعظة وعبرة **﴿وَمَا كَانَ أَكْفَرَهُمْ﴾** وما أكثر الناس مع رؤيتهم للآيات الباهرة بـ **﴿مُؤْمِنِينَ﴾** (١٣٩) **﴿وَإِنْ رَبَّنَا﴾** يا محمد (ص) **﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾** في انتقامه من أعدائه **﴿الرَّحِيمِ﴾** بعبادة المؤمنين (١٤٠) **﴿كَذَّبَتْ﴾** قبيلة **﴿ثَمُودُ﴾** كانت مساكنهم بين الحجاز والشام **﴿الْمُرْسَلِينَ﴾** نبيهم صالحا (١٤١) **﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ﴾** في النسب **﴿صَالِحٌ﴾** ارسل بعد هود بمائة سنة ، وعاش مئتين وعشرين سنة **﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾** ألا تخافون عذاب الله (١٤٢) **﴿إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا﴾** (١٤٣) **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْبِحُوا﴾** (١٤٤) **﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** كررت الآيات للتنبيه على أن دعوة الرسل واحدة (١٤٥) **﴿أَتُتْرَكُونَ﴾** في ما هاهنا **﴿أَمِينِينَ﴾** أي أيتركم ربكم في هذه الدنيا آمنين ، مخددين في النعيم (١٤٦) **﴿إِنِّي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾** في بساتين وأنهار جاريه (١٤٧) **﴿وَزُرُوعٍ﴾** وسهولٍ فسيحة **﴿وَوَعْلٍ يَلْعَقُنَّ﴾** والرطب اللين ، الهضيم لين ينهضم في المعدة فلا يحتاج إلى كثير مضغ (١٤٨) **﴿وَتَنَعِيمُونَ مِنَ الْجِبَالِ﴾** بيوتاً **﴿بَارِهِنَّ﴾** وتنبون بيوتاً في الجبال أشرفين بطرين من غير حاجة لسكنائها (١٤٩) **﴿فَاتَّقُوا﴾** عقاب **﴿اللَّهِ وَالصَّيْغُونَ﴾** وأطيعوني في نصيحتي لكم (١٥٠) **﴿وَلَا تُصِغُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾** الكبراء المجرمين (١٥١) **﴿الَّذِينَ يَبْسُفُونَ﴾** في الأرض **﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾** الذين عادتهم الفساد في الأرض لا الإصلاح (١٥٢) **﴿قَالُوا﴾** الرهط التسعة [النمل ٤٨] **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْتَرْفِينَ﴾** سحرت حتى غلب على عقلك (١٥٣) **﴿مَا أَنْتَ﴾** لست يا صالح **﴿إِلَّا بَشَرٌ﴾** رجلٌ **﴿مِثْلُنَا﴾** فكيف تزعم أنك رسول الله **﴿فَأَنْتَ بَاطِلٌ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** فانتنا بمعجزة تدل على صدقك (١٥٤)

(١٣٠) وصفهم بثلاثة أمور: اتخاذ الأبنية العالية وهو يدل على السرف وحب العلو ، واتخاذ المصانع - القصور المشيخة والحصون - وهو يدل على حب البقاء والخلود ، والتجبر وهي تدل على حب التفرد بالعلو ، وكل ذلك يشير على أن حب الدنيا قد استولى عليهم بحيث استغرقوا فيه حتى خرجوا عن حد العبودية [فح]

(١٣٠) عن النبي (ص) لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم أرباب ، وانظروا إلى عيوبكم كأنكم عبيد ، فإنما الناس منبئلى ومُعافى ، فارحموا أهل البلاء وسلو الله العافية [بح]

(١٣٠) يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَكَلَ قُوَّتَهُ وَ اشْتَمَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَ تَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شَغْلِ وَ النَّاسِ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ [بح]

(١٣٥) دعاهم إلى الله بالترغيب والترهيب ، وبلغ في دعوتهم بالوعظ والتخويف النهاية القصوى في البيان [مس]

(١٤٦) قال ابن عباس كانوا معمرين لا يبقى البنان مع أعمارهم [مس]

(١٤٦) ودل على هذا قوله تعالى **﴿وَأَسْتَمِرُّكُمْ فِيهَا﴾** ففرعهم صالح وورثهم وقال : أنظنون انكم بافون في الدنيا بلا موت [قر]

(١٤٦) في الحديث **﴿الدُّنْيَا دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ﴾** ، وما من لا مال له ، لها يجمع من لا عقل له ، وعليها يُعادي من لا علم عنده [بح]

﴿قَالَ﴾ لهم صالح ﴿هَذِهِ نَافَةٌ﴾ معجزتي إليكم هذه الناقة التي تخرج من الجبل بقدرة الله ﴿لَهَا شَرْبٌ﴾ نصيب من الماء فلا تتراحموها ﴿وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ تشرب الناقة يوماً ، ويوماً تشربون أنتم الماء (١٥٥) ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ لا تتالوها بأيِّ ضرر بالعقر أو بالضرب ﴿بِمَا خَدَّكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ فيصيبكم عذاب من الله هائل لا يكاد يوصف (١٥٦) ﴿بَعَفْرُوهَا﴾ قتلها أشقاهم ، فُدار بن سالف بأمرهم ورضاهم ، الجأها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فسقطت ﴿فَأَصْحَبُوا تَالِمِينَ﴾ على قتلها خوف العذاب (١٥٧) ﴿وَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود وكان صيحةً خدمت لها أبدانهم ، وزلزلت الأرض تحتهم زلزلاً شديداً ، وصُبت عليهم حجارة من السماء فماتوا عن آخرهم ﴿إِنَّ فِي عَلَمٍ لَدَيْهِ لَعِظَةً لِّمَنِ عَقِلَ وَتَدَبَّرَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٨) ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٥٩) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ كذبوا رسولهم لوطا (١٦٠) ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ﴾ صاحبهم ﴿لُوطُ﴾ لم يكن من نسبهم وكان اجنبيا عنهم ، هاجر مع ابراهيم الى ارض الشام فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وصاهرهم ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الا تخافون عقاب الله وانقمامه (١٦١) ﴿إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا﴾ (١٦٢) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْبِحُونَ﴾ (١٦٣) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٤) ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ استفهام إنكارٍ وتوبيخ ، تتفردون بهذا الفعل الشنيع من بين سائر الخلق (١٦٥) ﴿وَتَكُونُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ وتتركون ما أباح لكم ربكم من الاستمتاع بالإناث (وقيل إن ابن مسعود قرأ " وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم " هو تفسير الآية لا قراءة ، وقد أخطأ من جعلها قراءة لما فيها من الزيادة على ما في المصاحف ، إذ لا قرآن الا ما هو ثابت بين الدفتين [ملا]) ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَالِمُونَ﴾ متجاوزون عن حد الشهوة أو مفرطون في المعاصي (١٦٦) ﴿قَالُوا لَنْ نَمُرَّ بِكَ أَبَدًا يَا لُوطُ﴾ تترك تقبيح ما نحن عليه ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْفُجْرَيْنِ﴾ لنخرجنك من بين أظهرنا وننفك من بلدنا (١٦٧) ﴿قَالَ﴾ لوط ﴿إِنَّ لِعَمَلِكُمْ الْقَبِيحِ مِنَ الْعَالِينَ﴾ من المبغضين (١٦٨) ﴿رَبِّ نَجِّنِي﴾ من العذاب الذي يستحقونه بعملهم القبيح ﴿وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ قال تعالى ﴿فَتَجَمَّأَهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ نجيناه مع أهله جميعاً (١٧٠) ﴿إِلَّا نَجْوَا فِي الْغَابِرِينَ﴾ إلا إمرأته اسمها والهة مقدرة في الباقيين في العذاب (١٧١) ﴿ثُمَّ مَمْزَنَا الْآخِرِينَ﴾ بأشد إهلاكٍ وأفظعه (١٧٢) ﴿وَأَمْضَرْنَا عَلَيْهِمُ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ مَمْزَرًا فِسَاءً﴾ فيئس ﴿مَمْزَرُ الْمُنْكَرِينَ﴾ الذين أنذرهم نبيهم (١٧٣)

(١٤٨) قال المفسرون كانت أرض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل [مس]

(١٤٩) وظاهر هذه الآيات يدل على أن الغالب على قوم "هود" هو اللذات الخيالية وهي الاستعلاء ، والبقاء ، والتجبر ، والغالب على قوم "صالح" هو اللذات الحسية وهي طلب المأكول ، والمشروب ، والمسكن الطبية [فخ]

(١٥٥) قال المفسرون روي أنهم اقترحوا عليه ناقة عثراء - حامل - تخرج من صخرة معينة وتلد أمامهم، ففقد صالح عليه السلام يفكر فجانته جبريل فقال : صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل ، فخرجت الناقة وولدت أمامهم وبركت بين أيديهم [مس]

(١٥٧) انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا [نح]

(١٥٧) روي أن عاقرها قال : لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين . وكانوا يدخلون على المرأة في خدرها ، فيقولون أترضين بعقر الناقة فتقول : نعم وكذلك صبيانهم [بح]

(١٥٧) لم يكن ندمهم ندم التائبين ، لكن ندم الخائفين من العذاب العاجل [فخ]

(١٧٦) بعث الله شعبيا الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة [رو]

﴿إِنَّ فِي عَلَمِ اللَّيْلِ﴾ لعبرة وعظة ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٤) ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٧٥) ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ هي الغيضة المنبتة ناعم الشجر بقرب مدين ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ نبيهم شعبياً (١٧٦) ﴿إِنَّمَا قَالَ لَهْمُ شُعَيْبٌ﴾ ولم يقل هنا أخوهم لأنه ليس منهم وليس له معهم مصاهرة ولا نسبة ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧) ﴿إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا﴾ (١٧٨) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْبِحُوا﴾ (١٧٩) ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نفس الكلمات التي قالها من قبل نوح وهود وصالح ولوط (١٨٠) ﴿أَوْفُوا﴾ الناس حقوقهم في ﴿الْكَيْلِ﴾ والوزن ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْفٰخِسِينَ﴾ من المُتَّقِصِينَ في المكيال والميزان (١٨١) ﴿وَزِنُوا﴾ أشياءكم التي تتبعونها ﴿بِالْفُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان العدل السوي (١٨٢) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ لا تتقصوا حقوق الناس بأي طريق كان بالهضم أو الغبن ﴿وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بأن تقطعوا الطرق وتسلبوا المارة وتشنوا على الأمنين الغارة وتهلكوا الزرع والضرع (١٨٣) ﴿وَاتَّقُوا﴾ خافوا الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَجْعَلَهُ الْأَوَّلِينَ﴾ وخلق الأمم السابقين (١٨٤) ﴿فَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ﴾ سُحِرْتَ حتى غلب على عقلك (١٨٥) ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ﴾ أي أنت إنسان ﴿مِثْلُنَا وَإِنْ نَحْنُ إِلَّا يٰ شَعِيبُ﴾ لِمَنِ الْكَافِرِينَ﴾ تكذب علينا (١٨٦) ﴿بِأَسْفَهٍ﴾ أنزل ﴿عَلَيْنَا﴾ العذاب ﴿كَسْبًا﴾ قِطْعًا ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٨٧) ﴿قَالَ رَبِّ اعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بأعمالكم ، فإن كنتم تستحقون ذلك جازاكم به وإن كنتم تستحقون عقاباً آخر فإليه الحكم والمشئبة (١٨٨) ﴿بِكَذِبِهِ﴾ فكذبوا شعبياً ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الضَّلَّةِ﴾ وهي السحابة التي أظلمت والتي التجنوا إليها لتقيهم حر الشمس قد أمطرتهم نارا بعد أن سخط الله عليهم الحر سبعة أيام ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الشدة والهول (١٨٩) ﴿إِنَّ فِي عَلَمِ اللَّيْلِ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ آمن بشعيب من مدين والأيكة تستعانة إنسان (١٩٠) ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٩١) ﴿وَإِنَّهُ﴾ هذا القرآن المعجز ﴿لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩٢) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ جبريل (١٩٣) ﴿عَلَىٰ فُلْيَا﴾ يا محمد (ص) لتحفظه ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ وتُذَرُّ بِآيَاتِهِ الْمَكْدِبِينَ ، عن الباقر (ع) هي الولاية لأمر المؤمنين (ع) [صا] (١٩٤) ﴿يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ عربي فصيح هو لسان قريش ، لئلا يبقى لهم عذر فيقولوا ما فائدة كلام لا نفهمه (١٩٥) ﴿وَإِنَّهُ﴾ ذكر القرآن وخبره ﴿لَعِبَىٰ زُرِّ الْأَوَّلِينَ﴾ مذكور في كتب الأنبياء السابقين كصحف آدم ، وتوراة موسى ، وزبور داود ، وإنجيل عيسى

(١٨٢) الكيل على ثلاثة أقسام : واف ، وزاند وناقص فأمر الله تعالى بالوافي ، ونهى عن الناقص ، وسكت عن الزاند ، فتركه دليل على أنه إن من فعله كان أحسن وإن تركه فلا شيء عليه [بح]

(١٨٩) سخط عليهم الحر سبعة أيام بليلها فأخذ بأنفسهم ، فلم ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب ، فاضطروا إلى أن خرجوا إلى البرية ، فأظلمت سحابة ، وجدا فيها برداً ونسيماً ، فاجتمعوا تحتها ، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعاً . وقيل رفع لهم جبل فاجتمعوا تحته ، فوقع عليهم ، وهو الظلة [بح]

(١٩١) إلى هنا ينتهي آخر القصص السبع لصرف رسول الله (ص) عن الحرص على إسلام قومه ، ودفع تحسره عليهم كما قال تعالى في أول السورة لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَا بُرُؤُونَكَ أُولَىٰ بِمِثْلِ مَا تَعْمَلُونَ وفيها تسلية لرسول الله (ص) وتخفيف عن أحرانه وآلامه [مس]

(١٩٦) ﴿أُولَئِكَ﴾ الاستقهام للتوبيخ ﴿يَكُنْ لَهُمْ﴾ لكفار مكة ﴿آيَةً﴾ علامة على صحة القرآن ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ أن يعلم ذلك ﴿عُلَّمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في كتبهم (١٩٧) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ هذا القرآن ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية (١٩٨) ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ على كفار مكة ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ ما آمنوا بالقرآن ، لفرط عنادهم واستكبارهم وللحمية التي كانت لهم مع العجم (١٩٩) ﴿كَذَلِكُمْ سَلَكْنَاهُ﴾ أدخلنا القرآن ﴿فِي قُلُوبِ الْفَجْرِينَ﴾ فسمعوا به وعرفوا فصاحته وبلاغته (٢٠٠) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ لا يصدقون بالقرآن مع ظهور إعجازه ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا﴾ يشاهدوا ﴿الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٢٠١) ﴿فَيَأْتِيهِمْ﴾ عذاب الله ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٠٢) ﴿فَيَقُولُوا﴾ حين يفاجئهم العذاب تحسراً على ما فاتهم من الإيمان وتمنياً للإمهال ﴿هَلْ لَنْفُنْ مُنْضَرُونَ﴾ مؤخرون لنؤمن ونصدق (٢٠٣) ﴿أَبِيعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ إنكارٌ وتوبيخ ، أي كيف يستعجل المشركون العذاب ويقولون اثنتا بعذاب أليم مع كونهم لا يطيقونه إذا نزل بهم (٢٠٤) ﴿أَجْرَأَيْتَ﴾ أخبرني يا محمد (ص) ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ طويلة ، مع وفور الصحة ورغد العيش (٢٠٥) ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٢٠٦) ﴿مَا أَعْتَسَمَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ ماذا ينفعهم حينئذٍ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم (٢٠٧) ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أمةً من الأمم ﴿إِلَّا لَهَا مُنْكَرُونَ﴾ إلا بعدما أرسلنا الرسل مبشرين ومنذرين (٢٠٨) ﴿عِزِّي﴾ ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم ﴿وَمَا كُنَّا لظَالِمِينَ﴾ في تعذيبهم ، لأننا أقمنا عليهم الحجة (٢٠٩) ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين ، بل نزل به الروح الأمين (٢١٠) ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ وما يصح ولا يستقيم أن يتنزل بهذا القرآن الشياطين ﴿وَمَا يَسْتَصِيحُونَ﴾ ولا يستطيعون ذلك أصلاً (٢١١) ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ لأنهم منعوا من استراق السمع منذ بعث محمد (ص) وحيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب ، فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به (٢١٢) ﴿فَلَا تَكُفُّ مَعَ اللَّهِ إِلَّا أَمْرٌ بَتَكُونُ مِنَ الْمَعْنِيِّينَ﴾ (٢١٣) ﴿وَأَنزَلْنَا عَشِيرَتَنَا الْأَقْرَبِينَ﴾ أي خوفاً أقاربك الأقرب منهم فالأقرب من عذاب الله إن لم يؤمنوا ، عن البراء قال لما نزلت ﴿وَأَنْزَلْنَا عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله (ص) بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس - يأكل الجذع ويشرب القرية- فأمر عليا (ع) برجل شاة فأدمها ثم قال (ص) : **ادنوا بسم الله** فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال (ص) لهم : **اشربوا بسم الله** ، فشرب

(١٩٦) وبه استدلل الإحتاف على أن القرآن إذا ترجم بغير العربية بقي قرآناً ، كما استدلو على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة [بح]

(١٩٦) في الحديث أوتيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى [بح]

(١٩٩) روى عن الصادق (ع) لو نزلنا القرآن على العجم ما أمنت به العرب وقد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه في فضيلة العجم [بني]

(٢٠٥) رني النبي (ص)، كانه متحير ، فسأله عن ذلك ، فقال : ولم ، ورايت عدوي يكون من أمتي بعد ؟ فنزلت الآية [مس]

(٢١٤) كل جماعة كثيرة يرجعون الي أب مشهور فهو شعب كعدنان ودونه القبيلة وهي ما انقسمت فيها أنساب الشعب كربيعة ومضر ، ثم العمارة وهي ما انقسمت فيها أنساب القبيلة كقريش وكنانة ، ثم البطن وهي ما انقسمت فيها أنساب العمارة كبنو عبد مناف وبنو مخزوم ، ثم الفخذ وهي ما انقسمت فيها أنساب البطن كبنو هاشم وبنو أمية ، ثم العشيرة وهي ما انقسمت فيها أنساب الفخذ كبنو العباس وبنو أبي طالب، والحي يصدق على الكل [ال]

(٢١٤) قال المفسرون إنما أمر (ص) بإنذار أقاربه أولاً لئلا يظن أحد به المحاباة والالطف معهم فإذا تشدد على نفسه وعلى أقاربه كان قوله أنفع ، وكلامه أنجع [مس]

القوم حتى رروا ، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما أسحركم به الرجل فسكت النبي (ص) يومئذ فلم يتكلم ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم رسول الله (ص) فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل ، والبشير بما لم يجرى به أحد جئتمك بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ، ومن يواخيني منكم ويوازرنى ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلى ويقضي ديني ؟ فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي: (ع) أنا فقال (ص) : أنت ، فقام القوم وهم يقولون لابي طالب أتع ابنك فقد أمره عليك [شو] (٢١٤) ﴿وَإَعْصِ جَهَنَّمَ إِنَّمَا لِمَنْ أَتَّبَعَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تواضع وألن جانبك لأتباعك المؤمنين (٢١٥) ﴿إِنِّ عَصَوْتَ قَبْلُ إِنَّ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فإن لم يطيعوك وخالفوا أمرك فتنبراً منهم ومن أعمالهم (٢١٦) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ وفوض جميع أمورك إلى الله العزيز (٢١٧) ﴿إِنَّمَا يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى الصلاة (٢١٨) ﴿وَتَقَلَّبًا فِي السَّاجِدِينَ﴾ في أصلاب الانبياء أجدادك إذ تنتقل من واحد لآخر حتى اخرجك الى هذه الأمة ، وتدل الآية على إيمان أبويه (٢١٩) ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لما تقوله ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما تخفيه (٢٢٠) ﴿هَلْ أَتَيْتُمْ قُلُوبَكُمْ﴾ قل يا محمد (ص) لكفار مكة : هل أخبركم ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ وهذا ردٌ عليهم حين قالوا إنما يأتيه بالقرآن الشياطين (٢٢١) ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَقَابِكُمْ﴾ كثير الكذب ، وهم الكهنة والمنتبئة كشق وسطيح ومسيلمة (٢٢٢) ﴿يُلْغُونَ السَّمْعَ﴾ أي تلقى الشياطين ما استرقوه من السمع إلى أوليائهم الكهنة ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ وأكثرهم يكذبون فيما يوحون به إليهم (٢٢٣) ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الضالون لا أهل البصيرة والرشاد (٢٢٤) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها السامع ﴿أَنَّهُمْ﴾ أن الشعراء ﴿فِي كُلِّ وَادٍ مِّنْ أودية القليل والقال ، وفي كل شعبٍ من الوهم وفي كل مسلك من مسالك الغي والضلال يهيمون (٢٢٥) ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ينسبون لأنفسهم ما لم يعملوه (٢٢٦) ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ صدقوا في إيمانهم وأخلصوا في أعمالهم ﴿وَنَاكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ولم يشغلهم الشعراء عن ذكر الله ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ضَلُّوا﴾ هجوا المشركين دفاعاً عن الحق ونصرةً للإسلام ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ضَلُّوا أَيَّ مَنَقَلٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ فإن مرجعهم إلى العقاب ومصيرهم إلى النار ، هذه الآية الجليلة المهيبه الرهيبة كان ملوك الأمويين والعباسيين يهددون بها من قبل الأصحاب والتابعين ومن بعدهم العلماء لما فيها من الوعيد الشديد والتهديد المهول [ملا] (٢٢٧)

(٢١٩) وتدل على إيمان أبويه (ص) كما ذهب إليه كثير من أجلة العلماء [ملا]

(٢٢٣) هم الشياطين كانوا قبل أن يُحببوا بالرجم يسعون إلى الملأ الأعلى ، فيختلفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ، ثم يوحون به إلى أوليائهم من الكهنة [زم]

(٢٢٦) قال النبي (ص) لحسان بن ثابت اهجم أو هاجهم وروح القدس معك وقال (ص) لكعب بن مالك اهجمه فو الذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل ، وعن الصادق (ع) يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العدي فانه على دين الله [صا]

(٢٢٦) مرَّ عمر وحسان ينشد الشعر في المسجد ، فلاحظ اليه ، فقال : كنت أتشد فيه - في المسجد - وفيه من هو خير منك ، - يعني به رسول الله (ص) - [بح]



وهي ألف وثلاثمائة وسبع عشرة كلمة ، وأربعة آلاف وسبعائة وتسعة وستون حرفا ، لا يوجد سورة مبدوءة بمثل هذين الحرفين الطاء والسين . [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حس﴾ عن الصادق (ع) **طس معناه انا الطالب السميع** [صا] ﴿يَلْمِ آيَاتِ الْفُرْقَانِ وَكَيْتَابِ

مُبِينٍ﴾ واضح لمن تفكر فيه وتدبر (١) ﴿هَلْأَيُّ﴾ للمؤمنين إلى صراطٍ مستقيم ﴿وَنُشْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بجنات النعيم (٢) ﴿الَّذِينَ يُفِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ اللتين ستفرض

عليهم حتما ، وقيل المراد بالصلاة الركعتان المفروضتان عليه (ص) وبالزكاة ما كان متعارفا

عندهم من الصدقات ، لأن هاتين العبادتين لم تخل أمة منهما ولو اختلفا في الكم والكيف ، لأن

الله تعالى تعبد فيهما كافة الأمم ، لأتبعها قوام الدين والدنيا هذا ولم تكن الصلاة والزكاة قد

فرضتا بعد ، وسورة النمل نزلت قبل الاسراء [ملا] ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوفُونَ﴾ يصدقون

(٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لا يصدقون بالبعث ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة

حتى رأوها حسنة ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ في ضلال أعمالهم حيارى لا يميزون بين الحسن والقبيح

(٤) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ﴾ أشد ﴿الْعَذَابِ﴾ في الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر ﴿وَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ وخسارتهم في الآخرة أشد من خسارتهم في الدنيا لمصيرهم إلى النار

(٥) ﴿وَإِنَّمَا﴾ يا محمد (ص) ﴿لِنُلَقِّنَ﴾ لتتلقى هذا ﴿الْفُرْقَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ من

عند الله الحكيم بتدبير خلقه ، العليم بما فيه صلاحهم وسعادتهم (٦) ﴿إِنَّمَا﴾ اذكر يا محمد (ص)

حين ﴿قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ لزوجته صفراء بنت شعيب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ أبصرت ﴿نَارًا

سَاتِيكُمْ مِنْهَا يَخْتَبِرُ﴾ عن الطريق ، أو عن قوم نُزُولٍ عليها تكون لنا بهم استعانة ﴿أَوْ

أَتِيكُمْ بِشِقَاقٍ قَبَسٍ﴾ أو أتيتكم بشعلةٍ مقتبسة من النار ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ تستدفئوا بها

(٧) ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ فلما قُرب من النار رأى شجرةً رطبةً خضراء تشتعل كلها من أولها إلى

آخرها ، وهي مضيئة ، فجمَعَ خُشْيَابٍ وأراد أن يقتبس منها فعند ذلك سمع النداء ﴿يُؤَيِّي﴾ من

جانب الطور ﴿أَنْ بُرِكَ مِنْ فِي النَّارِ﴾ من في طلب النار ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ويورك من حولك

من الملائكة ﴿وَسُئَانَ﴾ تقدس وتنزه ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨) ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾ ان

المتكلم معك هو الله فتنبه واستعد لما يلقي إليك ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الذي يفعل كل شيء

بحكمةٍ وتدبير (٩) ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ لترى معجزتك بنفسك ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تتحرك حركة

تسمى سورة سليمان
فضلها عن رسول الله
(ص) من قرأ طس
سليمان كان له من
الأجر عشر حسنات
بعد من صدق سليمان
وكذب به وهود
وشعيب وصالح
وإبراهيم ، ويخرج من
قبره وهو ينادي لا إله
إلا الله [زم]

إحدى سور ثلاث
نزلت متتالية ووضعت
في المصحف متتالية
وهي لشعراء والنمل
والقصص

(٧) قال المفسرون:
وهذا عندما سار من
مدين إلى مصر، وكان
في ليلة مظلمة باردة ،
وقد ضل عن الطريق
وأخذ زوجته المطلق ...
وتشتت أغنامه ،
وكانت له بقور وثيران
تحمل مناعه فشردت
[مس]

(٨) رأى النار
تضطرم في شجرة
خضراء لا تزداد النار
إلا توقداً ، ولا تزداد
الشجرة إلا خضرة
ونضرة ، ثم رفع
رأسه فإذا نورها
متصل بعنان السماء
[مس]

سريعة ﴿كَانَهَا جَانٌّ﴾ كأنها ثعبان خفيفة سريعة ﴿وَلِي مُكِدِّرًا﴾ منهزماً ﴿وَلَمْ يَعْقِبْ﴾ ولم يرجع لما دهاه من الخوف والفرع ، لحقه ما لحق طبع البشر إذا رأى أمراً هائلاً ، ولهذا ناداه ربه ﴿يَا مُوسَى لَا تَقْبِ﴾ فإنك بحضرتي ﴿إِنَّ لَاقِبَاتِ لَدَيَّ الْمُزْسَلُونَ﴾ فأنت رسولي ورسلي لا يخافون غيري (١٠) ﴿إِلَّا مَنْ هَضَمَ﴾ قيل فيه تعريض لموسى بوكزه القبطي ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ ثم بدل ذنبه بالتوبة ، وبدل عمله السيء إلى العمل الحسن ﴿فَإِنَّ عَجُوزَ رَجِيمٍ﴾ (١١) ﴿وَأَلْمِخْلُ﴾ يا موسى ﴿يَمُكِّ فِي حَمِيئَةٍ﴾ في فتحة ثوبك ثم أخرجها ﴿تَفْرُجُ بَيْضَاءُ﴾ مضيئة تتلألأ ﴿مِنْ عَمِيرٍ سُوءٍ﴾ دون مرضٍ أو برص ، هاتان المعجزتان ، العصا واليد ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ معجزات جعلتها برهاناً على صدقك لتذهب بها ﴿إِلَىٰ يَرْعُونَ وَفَوْمِهِ إِنْتَعَمَ كَانُوا فَوْماً قَاسِيَيْنَ﴾ خارجين عن طاعتنا (١٢) ﴿بَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ فلما رأوا تلك المعجزات ، واضحة بينة أنكروها ، و ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ واضح (١٣) ﴿وَحَسَبُوا بِهَا﴾ كذبوا بتلك الخوارق ﴿وَاسْتَفْتَنَاهَا أَنْعَسَهُمْ﴾ وقد أيقنوا بقلوبهم أنها من عند الله إلا أنهم جحدوا ﴿هَضَمًا﴾ من أنفسهم ﴿وَوَعَلُوا﴾ واستكباراً عن اتباع الحق ﴿فَانْزُرْ﴾ أيها السامع وتدبر ﴿كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ماذا كان مآل أمر الطاغين (١٤) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ أعطينا ﴿مَاءً وَوَسْلَامًا عَلَّمًا﴾ بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب فعملا به وعرفا حق النعمة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ شكراً لله ﴿الَّذِي بَصَلَنَا﴾ بالنبوة والرسالة والملك وتسخير الإنس والجن والشياطين ، ولم تجمع لمن قبلنا من الأنبياء في سبط من أسباط يعقوب ، بل كان الملك في سبط والنبوة في آخر ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وفيه دلالة على فضل العلم بالنسبة الى سائر النعم ، حيث ذكر تعالى شكرهما (١٥) ﴿وَوَرِّثْ سَلِيمَانَ﴾ أباه ﴿مَاءً أُولَىٰ﴾ النبوة والعلم والمُلْكُ دون سائر أولاده ، كان لداود تسعة عشر ولداً ﴿وَقَالَ﴾ سُلَيْمَانَ متحدثاً بنعمة الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مِنْ نَحْوِ الصَّخْرِ﴾ لقد أكرمنا الله فعلمنا منطق الطير وأصوات جميع الحيوانات ﴿وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الملك والنبوة ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْغَضُّ الْمُبِينُ﴾ قاله على سبيل الشكر والحمد لا على سبيل العلو والكبرياء (١٦) ﴿وَحُشِرَ﴾ وجمع ﴿لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ﴾ جيوشه وعساكره ﴿مَنْ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ وَالصَّخْرِ﴾ في مسيرة كبيرة يتقدمهم سليمان في أبهة وعظمة ﴿فَبَهُمْ يُوَزَعُونَ﴾ كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا مَلِكٌ سليمان اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع (١٧) ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا﴾ وصلوا ﴿عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ﴾ قيل بالطائف

(١٤) قال ابن كثير: كانه يقول: اخذوا أيها المكذبون لمحمد (ص) الجاحدون لما جاء به من ربه، أن يصيبكم مثل ما أصابهم بطريق الأولى والأحرى، فإن محمداً (ص) أشرف وأعظم من موسى وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى [مس]

(١٦) عن الجواد (ع) ان الله اوحى الى داود ان يستخلف سليمان وهو صبي برعى الغنم فافكر ذلك عباد بني اسرائيل وعلمواهم فلوحي الله الى داود ان خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه اورقت واثمرت فهو الخليفة فاخبرهم داود فقالوا قد رضينا وسلمنا [صا]

(١٦) لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنونه الا نملة واحدة فجاءت تعزیه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزیه اولى من التهينة [رو]

(١٦) عن الصادق (ع) اعطى سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بنفسه تكلم بالسرانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية [صا]

وقيل بالشام او اليمن ﴿فَالْتَمَلْهُ﴾ رئيسها وأميرها ﴿يَا أَيُّهَا التَّمَلُّ﴾ لرفيقاتها ﴿الْمُخْلُوا مَسَاكِكُمْ﴾ ادخلوا بيوتكم، خاطبتهم مخاطبة العقلاء ، لأنها أمرتهم بما يؤمر به العقلاء ﴿لَا يَعْصِمُكُمْ﴾ يكسركم ﴿سَلِيمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ وجيوشه بأقدامهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بكم إذ لو شعروا لم يفعلوا ، حذرت ثم اعتذرت ، لأنها علمت أنه نبي رحيم (١٨) فسمع سليمان كلامها فوقف بجنوده حتى يدخل النمل مساكنه ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ تبسم سروراً بما سمع من ثناء النملة عليه وعلى جنوده ، فإن قولها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وصف لهم بالتقوى والتحفظ من مضرة الحيوان ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني ووقفني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ نعماتك وأفضالك ﴿الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي﴾ ادرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمة ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ ووقفني لعمل الخير الذي يقربني منك والذي تحبه وترضاه اتماماً للشكر واستدامة للنعمة ، لأن العمل مهما كان حسناً إذا لم يرضه الله لا يعد شيئاً ، والعمل الطيب الخالص لوجهه السالم من الرياء وشوابه هو المرضي عند الله ﴿وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ في عدادهم في الجنة (١٩) ﴿وَتَبَعْنَا الضَّيْرَ﴾ ليعلم الغائب منه ﴿بِقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْفَيْدَهُ﴾ وهنا ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ دون إذنٍ مني (٢٠) ﴿لَا عُدْبَتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لأعاقبه عقاباً أليماً بالسجن أو تنق الريش ﴿أَوْ لَا نُنْفِئَهُ﴾ ليعتبر به ابناء جنسه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنَّهُ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ بحجة واضحة تبين عذره (٢١) ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ فمكث سليمان زماناً يسيراً ثم جاء الهدد إلى سليمان ، فرفع الهدد رأسه وأرخى ذنبه وحط جناحيه في الأرض تواضعاً وخشوعاً وخوفاً منه ، ولما سأله عن تخلفه ، قال قبل أن يبدي حجته : يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل ، فارتعد سليمان لكلامه هذا ، وعفا عنه قبل إبداء عذره ﴿وَقَالَ أَحْسَبُ﴾ اطلعت ﴿بِمَا لَمْ يُلْخِ بِهِ﴾ على ما لم تطلع عليه وعرفت ما لم تعرفه ﴿وَجِئْنَا مِنْ سَبَائِلِهِمْ﴾ باليمن ﴿بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ بخبر هام ، وأمر صادق (٢٢) ﴿إِنَّكَ وَجَدْتَ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ رأيت أن امرأة - بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان الحميرية - هي ملكة لهم ، وهم يدينون بالطاعة لها ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليها الملوك من أسباب الدنيا ، من سعة المال وكثرة الرجال ووفرة السلاح والعتاد ﴿وَلَقَدْ عَرُشُوا عِزِينَ﴾ سرير كبير مكلل بالدر والياقوت (٢٣) ﴿وَجَعَلْنَا قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وجدتهم يعبدون الشمس ويتركون عبادة الله ﴿وَوَزَيْنَا﴾ حسن ﴿لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ عبادتهم الشمس وسجودهم لها ﴿بِقَصْدِهِمْ﴾ منعهم بسبب هذا الضلال ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ عن طريق الحق والصواب ﴿وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ إلى الله وتوحيده (٢٤) ثم قال

(١٦) قال امير المؤمنين (ع) لابن عباس ان الله علمنا منطق الطير كما علم سليمان بن داود ومنطق كل دابة في بر وبحر [صا]
(١٦) علم آدم اسماء الاشياء ، وعلم الخضر علم الفراسة ، وعلم يوسف التعبير ، وعلم داود صنعة الدروع ، وعلم سليمان منطق الطير ، وعلم عيسى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، وعلم محمدا (ص) الشرع والتوحيد [ط]
(١٧) قال ابن عباس: جعل على كل صنفاً من برذ أولاهما على أخراها لتلا يتقدموا في المسير كما تصنع الملوك [مس]
(١٨) في اصوات الحيوانات إن الهدد يقول من لا يرحم لا يرحم والطيوطى يقول كل حى ميت وكل جديد بال و الخطاف يقرأ الحمد لله رب العالمين والقرمى يقول سبحان ربي الاعلى والرحمة او الحمامة تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطة تقول من سكت سلم والبيضاء يقول ويل لمن كانت الدنيا والديك يقول اذكرو الله يا غفلون وهو يصيح عند رؤية الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان والنسر يقول يابن آدم عش ماشئت أخرج الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس انس والضعف يقول سبحان ربي القدوس والورشان يقول لدوا للموت والخراب والبراج يقول الرحمن على العرش استوى والتقير يقول اللهم العن ميغضى محمد وآل محمد والحمار يقول اللهم العن العشار

الهدهد متعجبا ﴿إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أيسجدون للشمس ولا يسجدون لله ﴿الَّذِي يُخْرِجُ النَّبْتَ﴾ الذي يعلم كل مخبوء ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُغْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ السر والعلن (٢٥) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ هو المتفرد بالعظمة والجلال ، ربُّ العرش الكريم المستحق للعبادة (٢٦) ﴿قَالَ﴾ سليمان ﴿سَتَنْصُرُنِي فِي قَوْلِكَ﴾ ﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكََاذِبِينَ﴾ ومنتثبت هل أنت صادق أم كاذب في قولك (٢٧) ثم كتب كتاباً وختمه بخاتمه ودفعه إلى الهدهد ، وقال ﴿أَلْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا بَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ﴾ وأوصله إلى ملكة سبأ ﴿ثُمَّ تَوَلَّى تَحَّ عَنْهُمْ﴾ إلى مكان قريب مستتراً عنهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ ماذا يردون من الجواب (٢٨) فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك ، و ﴿قَالَتْ﴾ بلقيس لأشراف قومها وكان عددهم ثلاثمائة ونيف ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّ إِلَهِي لِكِتَابِ كَرِيمٍ﴾ سمته كريماً لأنه كان مختوماً ، وقيل لأنه صدره ب بسم الله الرحمن الرحيم ، وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه (٢٩) ﴿إِنَّهُ﴾ اي الكتاب أو العنوان مرسل ﴿مِنْ سُلَيْمَانَ وَآتَتْهُ﴾ وان المكتوب ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠) ﴿أَلَّا تَعْلَمُونَ﴾ لا تتكبروا ﴿عَلَيَّ﴾ كما يفعل الملوك ﴿وَأَتَيْنِي الْمُسْلِمِينَ﴾ موحدين (٣١) ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنُونِي بِعَمْرِي﴾ أشيروا عليَّ في الأمر ﴿مَا كُنْتُ فَالِصَّةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِي﴾ ما كنتُ لأقضي أمراً بدون مشورتكم (٣٢) ﴿قَالُوا فَنَنْزِلُ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ فَؤُورٍ وَأُولَئِكَ بِأَيْسِّ شَكَايَةٍ﴾ وأصحابُ شدة في الحرب لكثرة الرجال والعتاد ﴿وَالْأَمْزُ﴾ وأمرنا ﴿إِلَيْهَا بِأَنْصُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ ونحن مطيعون لك (٣٣) ﴿قَالَتْ﴾ كانت هي أحزم منهم رأياً ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِعْمَا مَحَلُّو قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ أي أنهم ان غلبونا افسدوا بلادنا ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَآةً أَهْلَهَا آلِيَّةً﴾ وأهانوا أشرافها وأذلّوهم بالقتل والأسر والتشريد ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ وهذه عادتهم وطريقتهم في كل بلد يدخلونها قهراً (٣٤) ﴿وَإِنَّ مِرْسَلَةَ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ سأبعث إليه بهدية تليقُ بمثله ﴿فَتَأْتِرُونَ﴾ منتظرة ﴿بِمَرْجِعِ الْمُرْسَلُونَ﴾ هل يقبلها أم يردّها (٣٥) ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ رسل بلقيس إلى ﴿سُلَيْمَانَ﴾ بالهدية ﴿قَالَ﴾ منكراً عليهم ﴿أَتَمْكُونَنِي بِمَالٍ﴾ وهدايا ﴿فَمَا آتَانِي﴾ أعطاني ﴿اللَّهُ﴾ من النبوة والملك الواسع ﴿حَمِيرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ مما أعطاكم من زينة الحياة ، فلا حاجة لي بهديتكم ﴿تَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ أي أنتم تفرحون بالهدايا ، لأنكم أهل مفاخرة ومكاثرة في الدنيا (٣٦) ثم قال للرسول ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ الى بلقيس بهديتكم وقل لهم ان لم يؤمنوا بالله ويستسلموا له

والفرس يقول اذا التقى الصفان سبح قدوس رب الملائكة والروح والزرزور يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم ، قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبني ادم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت على خربة ابن الذين كانوا يتعمعون في الدنيا ويسعون فيها ويل لبني ادم كيف ينامون وامامهم الشذائد تزودوا ياغافلون وتاهبوا لسفركم [رو]

(١٩) عن الرضا(ع) وقال علي بالتملة فلما أتى بها قال سليمان يا ايها النملة اما علمت اني نبي الله واني لا اظلم احدا ، قالت النملة لى ، قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتنوا بها فيعدون غير الله [صا]

(٢٠) قال المفسرون: كانت الطير تصحبه في سفره وتظله باجنحتها ، فلما فصل سليمان عن وادي النمل ونزل في قفر من الأرض ، عطش الجيش فسأله الماء ، وكان الهدهد يده على الماء فإذا قال : ههنا الماء شقت الشياطين وفجرت العيون ، فطلبه في ذلك اليوم فلم يجده [مس]

(٢٢) عن ابن عباس قال سئل النبي (ص) عن سبأ فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب ينامن - سكن اليمن - منهم ستة وثلاثون - سكن الشام - أربعة الف الذين تشاموا لخم وجذام وحسان وعاملة والذين نيامنوا كنده والأشعرون والأزد ومنجج وحمبر وأنمار [مج]

﴿لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ يَجُوبُوا لَا فَبَل لَّهُمْ بِهَا﴾ لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها
 ﴿وَنُفِرَ جَنَّتَهُمْ مِنْهَا﴾ من أرضهم ومملكتهم ﴿أَعْلَانَةً﴾ بذهاب ما كانوا فيه من العز ﴿وَهُمْ
 صَاغِرُونَ﴾ اسراء مهانون إن لم يأتوني مسلمين (٣٧) لما علم سليمان باقبالها نحوه ﴿قَالَ يَا
 أَيُّهَا الْمَلَأُوا﴾ لمن حضره من جنده ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا﴾ بسريرها ﴿فَبَلَّ أَنْ يَأْتُوهُ
 مُسْلِمِينَ﴾ قبل أن تصل إلي مع قومها مسلمين (٣٨) ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ﴾ مراد ﴿مِنَ الْجِنِّ أَنَا
 آتِيَةٌ بِهِ﴾ أنا أحضره إليك ﴿فَبَلَّ أَنْ تَعُوْمَ مِنْ مَعَامِلَةٍ﴾ مجلسك للحكومة ، قيل وكان يجلس
 الى نصف النهار ، وغرضه أنه يأتيه به في أقل من نصف نهار ﴿وَرَأَى عَلَيْهِ لَقَويُّ آمِينَ﴾
 على حمله لقادرٌ وأميينٌ على ما فيه من الجواهر (٣٩) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، عندها
 ﴿قَالَ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أصف بن برخيا وزير سليمان وأبن أخته ، كان يعلم
 اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب ﴿أَنَا آتِيَةٌ بِهِ فَبَلَّ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهَا صَرْفًا﴾ أي آتيك به
 بلمح البصر ، فدعا الله فحضر العرشُ حالاً ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَعْزِراً عِنْدَهُ﴾ عن الهادي (ع) قال:
 فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى سيره الى سليمان ثم
 انبسطت الأرض في اقل من طرفة عين [صا] ، فلما نظر سليمان ورأى العرش حاضراً لديه
 ﴿قَالَ هَذَا مِنْ بَصْلِ رَبِّي﴾ تفصل به علي من غير استحقاق ﴿لِيُبْلُوَنِي﴾ ليختبرني
 ﴿وَأَشْكُرُ﴾ إينعامه ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ أم أجدد فضله وإحسانه ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ
 لِنَفْسِهِ﴾ فمفنة الشكر لنفسه ، لأنه يستزيد من فضل الله ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ ومن لم يشكر وجدد
 فضل الله ﴿فَبِإِنَّ رَبِّيَ عَنِ كَرِيمٍ﴾ فإن الله مستعجٍ عنه وعن شكره (٤٠) ولما قُرب وصولُ
 ملكة سبأ إلى بلاده ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَنَا عَرْشَهَا﴾ غيروا بعض أوصافه وهينته حتى لا يُعرف
 ﴿تَنْصُرُ أَتَعْتَبِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَفْعَلُونَ﴾ هل تعرفه أم لا ؟ أراد بذلك اختبار
 ذكائها وعقلها (٤١) ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ﴾ وتمثلت بين يدي سليمان واستقر بها المكان ﴿فَبَلَّ﴾ لها
 من قبل المرافقين من قوم سليمان ﴿أَهْكَأَمَا﴾ أمثل هذا العرش ﴿عَرْشُهَا﴾ ولم يقل أهدأ عرشك
 ؟ لئلا يكون تلقينا ﴿قَالَتْ﴾ بعد ان نظرت إليه وتأملته جيداً ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ لم تقل نعم هو خوفا
 من الكذب ، ولم تقل لا خوفا من التكذيب ، لأنها عرفته هو هو ، فقالت كأنه هو ، فقال لها
 سليمان انه هو بعينه ، وان إغلاق الأبواب عليه ، وإحاطته بالحرس لم يحولوا دون قدرة الله
 بجلبه ، قالت بلقيس : يا نبي الله نحن عرفناك نبيا ﴿وَأَوْتِيْنَا الْعِلْمَ﴾ بكمال قدرة ربك وصحة
 نبوتك ﴿مِنْ قَبْلِهَا﴾ من قبل هذه المعجزة ﴿وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ لك مؤمنين بربك (٤٢)
 ﴿وَصَدَقْنَا﴾ منعها عن الإيمان بالله ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عبادتها القديمة للشمس
 والجانب الآخر [صا]

(٢٣) وعنى بالعظيم في هذا الموضع العظيم في قدره وخطره ، لا عظمه في الكبر والسعة ، ولهذا قال ابن عباس: عرشُ عظيمٌ أي سرير كريم حسن الصنعة [طب] (٢٨) قال المفسرون: أخذ الهدهد الكتاب وذهب إلى بلقيس وقومها ، فرفرف فوق رأسها ثم ألقي الكتاب في حجرها [مس]

(٢٩) في الحديث إكرام الكتاب ختمه [مج] (٣٠) فائدة : أول من استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان

[مج] (٣٠) فائدة وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسمة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل [صا]

(٣٣) عن الصادق (ع) ما يخرج القائم الا في اولي قوة وما يكون اولو قوة الا عشرة آلاف [صا] (٣٣) أخذت في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في امرها في كل ما يعرض لها فراجعها الملائكة بما يُقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة والباس ، ثم سلّموا الامر إلى نظرها ، وهذه محاوراة حسنة من الجميع [قر]

(٣٥) اختلف المفسرون في الهدية بعثت حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطا في فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الآخر [صا]

والقصر ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ بسبب نشوئها بين قوم مشركين (٤٣) ﴿فَبِلَّهَا

الْمُحْلِي الصَّرْحُ﴾ الصَّرْحُ هو الموضع المنبسط من غير سقف ، وقيل أنه قصر من زجاج

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ﴾ فلما رأت ذلك القصر الشامخ ﴿حَسِبْتُهُ﴾ ظننته ﴿نَجَّةً﴾ ماء ﴿وَكَشَعَتْ عَنِ

سَاقِيهَا﴾ تشمرت لنلا تبتل اذيلها ﴿قَالَ﴾ سليمان لا تكشفني عن ساقيك ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ﴾ قصر

﴿مُصْرَعٌ مِنْ فَوَارِيرٍ﴾ مصنوع من الزجاج الصافي ﴿فَالْتَمَّ﴾ بلقيس ﴿رَبِّي إِنَّكَ ظَلَمْتُمْ

نَعْمِي﴾ بالشرك وعبادة الشمس ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٤) ﴿وَلَقَدْ

أَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ ﴿ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ في النسب ﴿حَايِلًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يدعوهم إلى توحيد

الله وعبادته ﴿فَبِإِذْنِهِمْ قَرَّبْنَا﴾ جماعتان مؤمنون وكافرون ﴿يَتَخْتَصِمُونَ﴾ يتنازعون ، قال

المؤمنون انا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم انا بالذي آمنتم به كافرون (٤٥) سألوه

قبل ان تأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه ﴿قَالَ﴾ لهم صالح ﴿يَا قَوْمِ لِمَ

تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ لأي شيء تستعجلون بالعذاب ولا تطلبون الرحمة ﴿أُولَئِكَ

تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ هلا تتوبون إلى الله من الشرك ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ لكي يتوب الله عليكم

ويرحمكم (٤٦) ﴿قَالُوا الصَّهْرَانَا﴾ تشامنا ﴿يَا صَالِحُ﴾ يا صالح ﴿وَيَمْنُ مَعَدَّ﴾ وبأتباعك المؤمنين

فإنكم سبب ما حل بنا من بلاء ، وكانوا قد أصابهم القحط وجاعوا ﴿قَالَ﴾ لهم صالح

﴿لَئِنْ كُنْتُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ أن شؤمكم بسبب عملكم إن شاء الله رزقكم وإن شاء حرمكم ﴿بَلْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ تُغْتَبُونَ﴾ يفتنكم الشيطان بوسوسته وإغوائه ولذلك تقولون ما تقولون (٤٧) ﴿وَكَانَ فِي

الْمَدْيَنَةِ﴾ في مدينة صالح وهي الحجر ﴿تِسْعَةَ رَهْطٍ﴾ رجال من أبناء أشرفهم ﴿يُحْسِنُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يُضِلُّونَ﴾ شأنهم الإفساد وإيذاء العباد (٤٨) ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض

﴿تَقَامِسُوا بِاللَّهِ﴾ إحلفوا بالله ﴿لَنَنبِتَنَّهُ﴾ لنقتلن صالحاً ليلاً ﴿وَأَهْلَهُ﴾ زوجته وولده ﴿ثُمَّ

لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ لولي دمه ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكًا لَهُ﴾ ما حضرنا مكان هلاكه ولا عرفنا قاتله ولا

قاتل أهله ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ونحلف لهم انا لصادقون (٤٩) ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾ دبّروا مكيدهً

لقتل صالح ﴿وَمَكَرَتَا مَكْرًا﴾ جازيناهم على مكربهم بتعجيل هلاكهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

من حيث لا يدرون ولا يعلمون (٥٠) ﴿فَانْزُرْ﴾ فتأمل وتفكر ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

مَكْرِهِمْ﴾ في نتيجة كيدهم ﴿أَتَاكُمْ مَكْرَتَاهُمْ﴾ أهلكناهم ﴿وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥١) ﴿فَبِتِلْكَ

يُؤْتِنُهُمْ﴾ يرونها قومك حين ذهابهم إلى الشام وإيابهم منها ، كانت بوادي القرى بين المدينة

والشام ﴿حَاوِيَةً﴾ خالية ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بسبب ظلمهم وكفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ في هذا التدمير

(٣٥) قال ابن عباس: قالت لقومها إن قبل الهدية فهو ملك يريد الدنيا فقاتلوه ، وإن لم يقبلها فهو نبي صادق فاتبعوه [مس]

(٣٧) قال ابن عباس: لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت ما هذا بملك ، وما لنا به من طاقة ، وبعثت إلى سليمان إنني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك ، وما تدعو إليه من دينك ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قائد [مس]

(٣٨) أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله به من العجائب ، الدالة على عظمة القدرة ، وصدقه في دعوى النبوة ، ويختبر عقلا بان ينكر عرشها فيظن أتعرفه أم تنكره [بي]

(٣٨) ذكر العلماء في ذلك وجوهاً أحدها أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى والثاني أن الريح حملته والثالث أن الله تعالى خلق فيه حركات متواليه والرابع أنه انخرق مكانه حيث هو هناك نبع بين يدي سليمان والخامس أن الأرض طويت له وهو المروري عن أبي عبد الله (ع) والسادس أنه أعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان [مج]

(٤٠) عن الباقر (ع) ان اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانما كان عند اصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفه عين وعندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب [صا]

العجيب **﴿لَا تِيَّة﴾** لعبرة **﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** قدرة الله فيتعظون ، في الآية دلالة على ان الظلم يخرّب البيوت (٥٢) **﴿وَأَنْجَيْنَا﴾** من العذاب **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** قالوا كانوا أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت ، وسمي حضرموت لأن صالحاً لما دخلها مات (٥٣) **﴿وَلَوْضًا إِذْ﴾** حين **﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾** أهل سدوم **﴿أَتَأْتُونَ الْعَاجِشَةَ﴾** أتفعلون الفعل القبيحة الشنيعة **﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾** وأنتم تعلمون أنها عمل قبيح (٥٤) **﴿أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ حُورٍ النَّسَاءِ﴾** تشتهون الرجال وتتركون النساء **﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُبْهَلُونَ﴾** سفهاء (٥٥) **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾** من بلدتكم ، لأن لوط لم يكن من اهل قريتهم **﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَصَهَّرُونَ﴾** ينتزهون عن أفعالنا (٥٦) **﴿بِأَنْجَيْنَا﴾** فخلصناه هو **﴿وَأَهْلَهُ﴾** من العذاب **﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾** إلا زوجته **﴿فَكَرَّهَا﴾** بقضائنا **﴿مِنَ الْغَايِبِينَ﴾** من المهلكين (٥٧) **﴿وَأَمْضَرْنَا﴾** أنزلنا **﴿عَلَيْهِمْ مَصْرًا﴾** حجارة من السماء كالمطر فأهلكتهم **﴿قِسَاءَ مَصْرٍ الْمُنْكَرِينَ﴾** بس هذا العذاب الذي أمطروا (٥٨) **﴿فُل﴾** يا محمد (ص) **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾** على أفضاله وإنعامه **﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَحْضَقَى﴾** الذين اصطفاهم لرسالته ، واختارهم لتبليغ دعوته ، وعنهم (ع) **﴿هُم آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ﴾** [صا] **﴿وَاللَّهُ﴾** الخالق المبدع الحكيم **﴿خَمِيرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ﴾** أم الأصنام التي عبدوها (٥٩) **﴿أَمْ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** من أبداع الكائنات فخلق السماوات وجعل فيها الكواكب المنيرة ، وخلق الأرض وما فيها من الجبال والسهول والأنهار والبحار **﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾** بقدرته **﴿مَاءً بَاقِيَةً﴾** فأخرج **﴿بِهِ حَمَاقٍ غَاثٍ بَقِيَّةٍ﴾** ذات الجمال والخضرة والنضرة **﴿مَا كَانَ لَكُمْ﴾** ليس بمقدوركم **﴿أَنْ تُبْهَلُوا شَيْئَهَا﴾** فضلاً عن ثمره **﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾** استفهام إنكار **﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ﴾** يشركون بالله فيجعلون له عديلاً ومثيلاً (٦٠) **﴿أَمْ أَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾** مستقراً للإنسان والحيوان **﴿وَجَعَلَ خِلَاقًا أَنْهَارًا﴾** وجعل في شعابها وأوديتها الأنهار العذبة **﴿وَجَعَلَ لَهَا زَوَاسِعَ﴾** جبالاً شامخة تثبت الأرض لئلا تضطرب **﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ﴾** بين المياه العذبة والمالحة فاصلاً **﴿حَاجِرًا﴾** ومانعاً يمنعها من الاختلاط **﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾** أمع الله معبوداً سواه **﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** أكثر المشركين لا يعلمون الحق فيشركون مع الله غيره (٦١) **﴿أَمْ أَنْ يُجِيبَ الْمُنْضَرَّ﴾** الذي مسه الضر فيستجيب دعاءه ويأبى نداءه ، خصّ المنضطر - وأن كان قد يجب غير المنضطر - لأن رغبته أقوى وسؤاله أخضع **﴿إِنَّمَا لِمَا عَمِلَ وَيَكْشِبُ السُّوءَ﴾** عن والمهلوف **﴿وَيَجْعَلْكُمْ﴾**

(٤٤) روي انه امر قبل قدمها فينبى قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريه في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنت ماء راكدا فكتفت عن سابقها[صا]

(٤٤) وقيل : انها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذاباً يقتلني به إلا الغرق وأنفت أن تجين فلا تدخل [مج]

(٤٤) واختلف في امرها ؛ فقيل : أنه تزوجها سليمان واقربها على ملكها ، وقيل : أنه تزوجها من ملك يقال له تبع وردها الى ارضها ، وامر اميراً من امراء الجن باليمن ان يطعنه ويعمل له ، فصنع له المصانع باليمن [بي]

(٤٤) روى ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمده ملكه اربعون سنة ووفاته في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة [رو]

(٤٩) قال ابن عباس أتوا دار صالح شاهرين سيوفهم ، فرمئهم الملائكة بالحجارة فقتلتهم [مس]

(٥٤) قال على (ع) من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة اولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده [رو]

خُلُقَاءَ سَكَانِ الْأَرْضِ بأن ورثكم سكنها والتصرف فيها ممن كان قبلكم **أَلَهُ مَعَ اللَّهِ** أمع الله يفعل ذلك حتى تعبدوه؟ كلا ، ولكنكم **فَلَيْلًا مَا تَمَكَّرُونَ** ما أقل تنكركم واعتباركم فيما تشاهدون ، عن الصادق (ع) قال نزلت في القائم من آل محمد (ص) هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله عز وجل فأجابته ويكشف سوءه ويجعله خليفة في الأرض... فيكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا [صا] (٦٢) **أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ** من يرشدكم إلى مقاصدكم في أسفاركم **فِي ضُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَانْتِفِرْ** في الظلام الدامس ، في البراري والقفار والبحار **وَمَنْ يُرْسِلْ** يسوق **الرِّيَّاحَ بُشْرًا تَبَيَّنَ يَكْفِي رَحْمَتِهِ** مبشرةً بنزول المطر **أَلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** تعظم وتمجد الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق ، من يهديكم على عذر نفوسكم ، وفساد طباعكم ويزيل عنكم وساوس قلوبكم ، ويعينكم على استقامتها إلا الله ، ومن يرسل رياح فضله بين يدي أنوار معرفته إلا الله وهل يقدر عليه أحد سواه؟ (٦٣) **أَمَّنْ يَبْكَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ** بعد فئاته **وَمَنْ يَزُفْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ** ومن يُنزل عليكم من مطر السماء **وَالْأَرْضِ** ومن يُنبئُ لكم من بركات الأرض الزروع والثمار **أَلَهُ مَعَ اللَّهِ** يفعل ذلك ، كلا **فَلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** أحضروا حجتكم ودليلكم على ما تزعمون **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في أن مع الله إليها آخر (٦٤) **فَلْ لَا يَعْلَمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ** هو وحده المختص بعلم الغيب **وَمَا يَشْعُرُونَ** وما يدري الخلق **أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** متى ينشرون بعد موتهم (٦٥) **بَلْ أُمَّاكٌ كَفُورَةٌ** من الآخرة **بَلْ هُمْ مِنْهَا سَاهُونَ** ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها (٦٦) **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا** مشركو مكة المنكرون للبعث **أَيْنَا كُنَّا** أنذا متنا وأصبحنا **زُرَابًا** رفاتاً وعظاماً بالية **وَأَنبَأُونَا إِنَّا لَصَفِرُونَ** فهل سنخرج من قبورنا ونحيا مرة ثانية (٦٧) **لَقَدْ وَعَدْنَا** محمدً بالبعث (ص) **هَٰذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ** كما وعد من قبله آباؤنا **إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَٰحِيرُ الْأَوَّلِينَ** ما هذا إلا خرافات وأباطيل السابقين (٦٨) **فَلْ** لهؤلاء الكفار **سِيرُوا فِي** أرجاء **الْأَرْضِ فَانظُرُوا** نظر اعتبار **كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْرِمِينَ** ألم يهلكهم الله ويمرهم؟ (٦٩) **وَلَا تَحْزَنْ** يا محمد (ص) ولا تأسف **عَلَيْهِمْ** على هؤلاء المكذبين إن لم يؤمنوا **وَلَا تَكُنْ فِي حَيْنٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ** ولا يضقُّ صدرك من مكرهم فإني حافظك منهم ، فيه تسلية للرسول (ص) (٧٠) **وَيَقُولُونَ** استهزاءً **مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ** متى يجيئنا العذاب **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** فيما تقولون (٧١)

(٦٢) رأس المضطرين المنتذب الذي يدعو ويسأله المغفرة ومنهم الخائف الذي يسأله الأمن والمرضى الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فإن الكل إذا ضاق بهم الأمر فزعوا إلى رب العالمين وأكرم الأكرمين [مج]

(٦٢) دعاء المضطر ودعاء المظلوم مستجابة من الناس لا محالة ، مؤمناً كان أو كافراً [تس]

(٦٤) كيف قال لهم ذلك وهم منكرون للإعادة؟ والجواب أنه قد أزيحت عنهم بالتكفين من المعرفة والإقرار، فلم يبق لهم عذر من الإنكار [زم]

(٦٥) ان امير المؤمنين (ع) اخبر يوماً ببعض الأمور التي لم يأت بعد فقيل له اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك (ع) وقال ليس هو بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر وانثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبئين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي ان يعيه صدري وتضمن عليه جوارحي [صا]

(٧٢) قال المفسرون: هو ما أصابهم من القتل والأسر يوم بدر [مس]

﴿فَلْ عَسَىٰ﴾ لعل الذي تستعجلون به من العذاب ﴿أَنْ يَكُونَ رَاحَةً لَكُمْ بَعْضَ الْيَوْمِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ قد دنا وقرب منكم بعضه ، قيل هو عذاب يوم بدر (٧٢) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَنُورٌ مِّنْ نُّورٍ﴾ بتأخيره عقوبتهم على المعاصي ومنهم أهل مكة إذ لم يعجل عقوبتهم كرامة لرسولهم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ لا يعرفون حقَّ النعمة ، و ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ فلا يشكرونه (٧٣) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يعلم ما يُخْفون وما يعلنون من عداوة الرسول (ص) وكيدهم له ، ما تكن صدور الأولياء من محبته وما يعلنون من خدمته (٧٤) ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ ليس من شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ إلا وقد علمه الله وأثبتته في اللوح المحفوظ ، عن الكاظم (ع) نحن الذين اصطفانا الله واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء [صا] (٧٥) ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَتْلُو عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الْيَوْمِ هُمْ بِهِ يَخْتَلِعُونَ﴾ من حديث مريم وعيسى والنبي المبشر به في التوراة ، حيث قال بعضهم هو يوشع ، وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يأت بعد (٧٦) ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ﴾ هذا القرآن ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لهداية قلوب المؤمنين من الضلالة (٧٧) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّد (ص)﴾ ﴿يَغْضِي﴾ يفصل ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بين بني إسرائيل يوم القيامة ﴿بِعُكْمِهِ﴾ العادل ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يُردُّ أمره ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعال العباد (٧٨) ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ﴾ فوَضِّ إِلَيْهِ أَمْرَكَ ، واعتمد عليه في جميع شؤونك ﴿إِنَّا﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ على الدين الواضح (٧٩) ﴿إِنَّا لَا نَسْمِعُ الْمُؤْتَىٰ وَلَا نَسْمِعُ الضَّمَّ الثَّمَاءَ﴾ كما لا تسمع الميت كذلك لا تسمع الكافر النداء ، لأنه لا يسمع ولا يقبل الموعدة ولا يتدبر فيها ﴿إِنَّمَا وَلَوْ كَفَرُوا﴾ لا سيما إذا تولوا عنك معرضين (٨٠) ﴿وَمَا أَنْتَ بِعَالِمِي الْعُجْمِ﴾ وليس بوسعك يا محمد (ص) أن تصرف عُمي القلوب ﴿عَنْ خَلَائِفِهِمْ﴾ عن كفرهم ﴿إِنْ نَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ما نسمع - سماع تدبر وإفهام - إلا المؤمنين ، ولا يستجيب لدعوتك إلا أهل الإيمان (٨١) ﴿وَإِنَّمَا وَفَّعَ الْقَوْلُ﴾ وإذا قَرَّبَ نَزُولُ الْعَذَابِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أَخْرَجْنَا لَهُمْ مَلَأَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ كثر كلام المفسرين في الدابة ، عن الصادق (ع) قال :

انتهى رسول الله (ص) الى امير المؤمنين (ع) وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الأرض ، فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم ، فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة الذي ذكره الله في كتابه [صا] ﴿تَكَلَّمْهُمْ﴾ تكلم الناس وتناظرهم وتقول من جملة كلامها ألا لعنة الله على الظالمين ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْفِقُونَ﴾ (٨٢) ﴿وَيَوْمَ نَفْسُ﴾ واذكر يوم نجمع للحساب

(٧٧) وإنما خصَّ المؤمنين بالذكر لأنهم المنفعون به [قر]

(٨٢) في الحديث لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات .. وعدَّ منها طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة [مس]

(٨٢) قال ابن كثير : هذه الدابة تخرج في آخر الزمان ، عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبدليهم الدين الحق ، فتكلم الناس وتخطبهم مخاطبة ، قال ابن عباس وعطاء : تكلمهم كلاماً فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوفقون ، وروي أن خروجها حين ينقطع الخير ، ولا يُؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، ولا يبقى منيبٌ ولا تائب ، وهي آية خاصة خارقة للعادة ، ثم ذكر بعض مشاهد القيامة [مس]

(٨٢) عن النبي (ص) قال دابة الأرض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه ويكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجלו وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر [صا]

(٨٢) عن علي بن أبي طالب (ع) أنه سئل عن الدابة فقال : أما والله ما لها ذنب وإن لها للحية ، قال الماوردي : وفي هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرح به [قر]

والعقاب ﴿مَنْ كُلَّ آمَةٍ﴾ من الأمم ﴿بِوَجْأٍ﴾ جماعة وزمرة ﴿مِمَّنْ يُكذِّبُ﴾ من الجاحدين المكذبين ﴿بِآيَاتِنَا بِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يُجمعون ثم يُساقون بعنف ، وظاهر الآية أن هذا الحشر في غير يوم القيامة ، لأنه حشر للبعض من كل أمة لا لجميعهم ، وقد قال الله تعالى في صفة الحشر يوم القيامة {حشرناهم فلم نغادر منهم أحداً} [مي] (٨٣) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾ الى المحشر وموقف الحساب ﴿فَالِ﴾ لهم تعالى مُوبِخاً ﴿أَكذَّبْتُمْ بِآيَاتِ﴾ المنزلة على رسلي ﴿وَلَمْ يُخِصُّوا بِهَا عِلْمًا﴾ من غير فكر أو معرفة صدقها ﴿أَمَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي شيء كنتم تعملون في الدنيا وهذا توبيخ آخر ؟ (٨٤) ﴿وَوَفَّعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ حل بهم العذاب الموعود ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾ بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله ﴿فَهُمْ لَا يَصِفُونَ﴾ لا يتكلمون لأنه ليس لهم عذر ولا حجة (٨٥) ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ قدرة الله ﴿أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُومًا فِيهِ﴾ جعل الليل مظلاً ليناموا ، قيل النوم راحة القوى الحسية من حركات القوى النفسية ﴿وَالنَّهَارَ مُجْرِبًا﴾ مشرقاً ليتصرفوا فيه في طلب المعاش والرزق ﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِنَا لَآيَاتٍ﴾ على قدرة الله ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون فيعتبرون (٨٦) ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ﴾ إسرائيل ، قيل ان اسرافيل منتظر امر ربه ، فعندما يتلقاه يفاجأ الكون به حالا ﴿فِي الصُّورِ﴾ نفخة الاحياء ، لاسرافيل نفختان الاماتة والاحياء ، وقيل ينفخ ثلاث نفخات نفخة الفرع ونفخة الاماتة ونفخة الاحياء ﴿فَيَفْرَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ فلا يبقى أحد من أهل السماوات والأرض إلا خاف وفرع من هول ورهبة يوم القيامة عند النفخة الاخيرة ، إذ لا يدري الناس ماذا يراد بهم وما يفعل بتقبيهم وشقيهم ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الملائكة والأنبياء ، ومنهم رضوان خازن الجنة ، ومالك خازن النار ، والحدود العين والولدان وحملة العرش والمقربون والزبانية ، وإدريس لأن الله رفعه بعد الموت ، وموسى لأنه صعق بالطور وغيرهم ممن أراد استثناءهم ، وعن ابن عباس هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون لا يصل إليهم الفرع [ملا] ﴿وَكُلُّ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ أَحْيَا﴾ ﴿أَتَوْلَاهُم مَّآخِرِينَ﴾ صاغرين مطيعين (٨٧) ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾ وقت النفخة الأولى ﴿تَسْبُحُهَا﴾ تظنها ﴿جَامِلَاتٍ﴾ ثابتة في مكانها وواقفة ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ تسير سيراً سريعاً كالسحاب ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الذي أحكم كل شيء خلقه ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ خير وشر (٨٨) ﴿مَنْ جَاءَ﴾ يوم القيامة ﴿بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَمِيرٌ مِّثْقَالًا﴾ فإن الله يضاعفها له ويعطيه بالعمل القليل الثواب الأبدي ﴿وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمِيكَ﴾ خوف ذلك اليوم العصيب ﴿آمِنُونَ﴾ عن الصادق(ع) عن ابيه عن امير المؤمنين (ع) في هذه الآية ، قال

الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا اهل البيت [صا] عن ابن

(٨٢) عن ابن عمر تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة. وقيل : لا يبقى مؤمن إلا مسحته ولا يبقى منافق إلا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون إلى منى [مج]

(٨٣) وقد تظاهرت الأخبار عن ائمة الهدى من آل محمد صلوات الله عليهم في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوما ممن تقدم موتهم في اولياته وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعوته ويتهجوا بظهور دولته [مج]